مختارات فصول - مختارات فصول - مختارات فصول

رائحة البحر

قصص

سامي فريد

مختارات فصول
سلسلة أدبية شهرية

(٤٧)

ديسمبر ١٩٨٧

مختارات فصول
سلسلة أدبية شهرية
تصدر عن
الهيئة المصرية
العامة للكتاب

الغلاف للفنان سعد عبد الوهاب

مشاهد .. من الخوف القديم !

يتجول الليل فى الخارج فانكمش فى حضن أمى وأدخل تحت ذراعهـا الدافىء أتنفس رائحة عرقهـا ولا أستطيع النوم ..

أفتح عينى فلا أرى فى الظلام سوى شماعة الملابس المعدنية منتصبة فى ركن الغرفة .. على رأسها طربوش أبى وقد تعلق فوق أحد أذرعهـا معطفه .. وألاحظ أن ظله على الحائط أطول من قامته فأغمض عينى خوفا .. لكننى أعود أفتحهما ببطء وأقاوم فى داخلى رغبة جارفة فى البكاء ..

أنادى أمى هامسا .. وأزحف صاعدا نحو أذنهـا كى تسمعنى .. لكنها تدفعنى بيدها لأسفل فأعود الى مكانى وأسمع صوتها النائم يقول : نم .. !

أنزلق تحت الغطاء مفتوح العينين أتسمع دبيب الأقدام فى الحارة وأسمع همهمة الأصوات فأتصور أشكال العفاريت وهى تلعب خلف صفوف البلاط

المرصوصة الى جوار البيت لتجف وآفكر فى آنها ربما تعثر على الكرة حيث سقطت هناك وتآخذها لنفسها فأنادى باكيا : أمى ٠٠ !!

لكنها لا تجيب ٠٠

وأحس يد آبى ترفع الغطاء من فوق وجهى وصوته الخشن يسألنى :

« ألم تنم بعد ؟! »

يسحبنى نحوه ٠٠ لكننى آتشبث بصدر آمى ٠٠ ويدوى فى آذنى صياحه عندما يثور ويطل الشر من عينيه فيركبنى الخوف وآجدنى مضطرا الى الهرب من وجهه والاختباء تحت السرير آو داخل سندرة الحمام معطيا آذنى وقلبى يدق لصوت خزرانته وهى تضرب قرص المائدة وظهور الكراسى تتوعدنى اذا لم آظهر ٠٠

يمسح آبى بكفه الكبيرة فوق رآسى الحليقة وأسمع تنفسه فى الظلام فآحس شيئا من الاطمئنان لوجودى الى جوار هذا الرجل القوى وآطل برآسى من تحت الغطاء أتنفس الهواء البارد وآتلفت حولى فى ظلام الغرفة ٠٠ ويأتينى صوت آبى :

« هل تريد الذهاب للحمام ؟ »

أهز رأسى نفيا مسيطرا علـى رغبتى الأكيـدة فى الذهاب ٠٠ وأحس ساعده القوى يضمنى اليه فأستكين فى مكانى وعيناى لا تفارقان ظل معطفه وطربوشـه على الحائط ٠٠

تخنقنى رائحة التبغ المنبعثة بشدة مع أنفاســه الساخنة التى تلفح وجهى وأفضل عليها رائحة اللبان البلدى من فم أمى وأتذكر ما قاله وأكده لنا الولد سيد وأقسم عليه برأس أبيـه بينما نحن نجلس فوق كومة الرمال التى أفرغتهـا العربة صـباح أمس أمام بيت الشيخ طه مبيض النحاس وكان الظل يرتفع أمامنا فوق جدران البيوت وحرارة الجـو تبرد حولنـا حين ذهبت الشمس بعيدا هناك فوق «ميت عقبة» ٠٠ وبدأت بعض اللمبات تضىء عتمة بعض البيوت ٠٠

قال سيد وهو يدفن كفه فى الرمل البارد انه سمع حديثا بين شقيقه الأكبر طالب الثانوى وبعض أصدقائه الكبار يؤكدون فيه أن العفاريت تطلق فى تنفســها النار من أنوفها ٠٠

يقشعر جسدى فأبعد وجهى عن أنفاس أبى وأهزه من بعيد :

« أريد الذهاب للحمام » .

أستجمع شجاعتى وأقترب من وجهه وأهزه مرة أخرى فى الحاح :

« أريد الذهاب للحمام » ..

يقف أبى أمام الباب مستندا بمرفقه الى الحائط رافعا اللمبة أمام وجهه مغمض العينين ينتظرنى صابرا حتى أفرغ فأمد له يدى ونسير عائدين الى الفراش لكننى أنفلت منه وأسبقه وأقفز صاعدا من جديد الى حضن أمى قبله أتكور فى داخله فتتحرك مفسحة لى وله مكانا الى جوارها وتمد يدها تبحث عن الغطاء لتحكمه حولى ..

أسمع شخير أبى بعد قليل فأظل مستيقظا أفكر فى ذلك العفريت الذى يخطف الطواقى من فوق الرءوس كما حكت لنا نازك عن ذلك اليوم الذى ذهبوا فيه لحضور الليلة الكبيرة لمولد « سيدى اسماعيل الامبابى » وخطف العفريت طاقية شقيقها فتحى بينما كان يعبر

حقل الذرة الى جوارها آمام خيمة المولد ·· وظل فتحى طول الليل ملتصقا بجانبها يبكى حتى نام ·· وفى اليوم التالى لم ينزل ليلعب مع الأولاد فىالحارة واكتفى بالنظر اليهم من فوق ·· يطل عليهم ·· ويختفى كلما سألوه هازئين :

« أين راحت طاقيتك يا فتحى ؟! » ··

ضحكت فى سرى لمنظر فتحى الخائف ··

لكننى عندما تذكرت كرتى التى لابد أنالعفاريت سرقتها الآن لتلعب بها امتلأت بالغيظ وهممت بآن آطل عليها من النافذة دون آن ترانى لكن الخوف يمنعنى وأروح آفكر كيف آفتح النافذة دون آن تحس ·· فى النهاية قررت أن أنتظر حتى أرى نور الصبح فوق حائط ورشة بلاط الحاج صاوى المقابل للنافذة ·· وأسمع صوت الريس بيومى وهو يحل جنزير دراجته لأنفذ فكرتى قبل أن يستيقظ باقى الأولاد ويعلموا الحكاية ··

أعجبتنى الفكرة فابتسمت وسحبت الغطاء فوقى ·· وتمددت أنتظر لحظة التنفيذ ··

القراءة فى عيون الآخرين

ترسل عينيها بطول الزقاق المستلقى يتمطى تحت دفء ضوء شمس النهار السـابغ ·· ماتزال للعينين وقدتهما القـديمة تلمع خلف الاهاب الـرمادى الذى يعروه الآن بعض الشحوب ·· تزحف الشمس صاعدة تتسلق أسوار أحواش المدافن فيتثاءب الكلب المتناوم عند قدميها وتموء فوق الجدار قطة تتدلى للوثوب فيفتح الكلب عينيه لا مباليا يتابعها على البعد ويعود يضـع خطمه فوق البلاط البارد مستأنفا نومه ·· ليس كلبها ·· لكنه يحبها ويأتى اليها كلما فتحت الباب وجلست فى صحن الحوش ··

من بعيد تأتى أصـوات السـيارات المسرعة تعبر الشارع الرئيسى أمام المقهى الكبير والسـوق المزدحم والمبنى الحكومى والكوبرى الجديد وأعمدة النور ذات المصابيح ··

أبواق السيارات لم تعد تزعجها الآن ·· تجد فيها أنيسا يقطع معها وحشة الليل السـاكت الا من رتابة

وقع قطرات الماء المتساقطة من صنبور المرحاض فى قعر الطست الصدىء الذى يمتلىء مع مطلع كل فجر فتزيح غطاء الفراش وتنهض لتفرغه مطوحة ما به من ماء عبر الزقاق ٠

ترشف من كوب الشاى الساخن بين أصابعها ٠٠ تنقله الى كفها الثانية وترفع أصابعها تقلبها أمام عينيها ٠٠ تفردها وتثنيها ٠٠ تخشبت قليلا وظهرت فيها العروق الخضراء وبقع الكلف ٠٠ تضم قبضتها فى قوة ثم تفردها ببطء ٠٠ تضع كوب الشاى الفارغ وتحكم معطفها حول جسدها النحيل وتفتح الباب تستقبل بوجهها لسعة برد آخر الليل فينبح الكلب وتنحنى تلتقط حجرا تقذفه به وتتابع بأذنيها الحادتين عواءه المتباعد فى ظلام الحارات التى مايزال زخم النوم يجثم فوقها حتى ينقطع صوته فلا تعود تسمع الا وقع قدميها تصعدان مطلع الزقاق المفضى الى أول طريق الأسفلت حيث تقبع محطة الأتوبيس الخالية الآن فتجلس تحت ضوء المصباح الذى يهتز فوقها ٠٠ تنكس وجهها فى الأرض أمامها ٠٠ ثم ترفع عينيها تديرهما حولها ٠٠ على البعد تلمع أضواء المعسكرات فى الجبل الشرقى ٠٠

تعبر فى الاتجاه المقابل من الطريق سيارة مسرعة
·· تتابعها لحظات ثم تعود تنظر الى الأرض أمامها ··
تعلم أن الوقت أمامهـا مايزال طـويلا حتى تأتى أول
عربة ·· تضع كفيها فى حجرها وتجلس صامتة ··

. . . .

. . . .

فى حياتها لم تبك مثلما بكت اليـوم ·· شـبكت
كفيها فوق صدرها واستسـلمت لبكاء طـويل مكتـوم
علمتها سـنوات السـجن أنه ضعف وأن الضعف طائر
بلا أجنحة لا يقوى على التحليق سرعان ما يسقط بين
فكى وحش لا يرحم اسمه الحياة ·· فى السـجن رأت
مخالبه ·· وأطل عليها من عيون السـجينات المتحفزة
للافتراس من حولها ··

يوما ·· قال لها انه يخشى نظرة القط الذى يهم
بالوثوب من عينيها ·· ضـحكت ·· وأرسلت كفهـا
تحتضن أصابعه الباردة تدفئها وتسحبه فيمضى وراءها
ذلولا ·· تحكى له عن أحلامها ·· تحلم بيوم جـديد
تشرق فيه الشمس لها وحدها ·· تحكى ·· ويسمع ··
فى عينيه يسكن طائر ينتفض رعبا ·· تستدير تواجهه

·· لا يقوى على النظر فى عينيها ·· تصف له شكل الحياة التى يحتاجها وستهبها له ·· فالفقر والضعف توأمان كسيحان ·· يطأطىء رأسه أمامها يصغى وهو صامت فى الموعد الذى حددته ·· كان يقف على الطوار المقابل طفلا كبيرا مرتبكا ·· هزت رأسها مشفقة ·· ابتسمت لنفسها وهى ترى انتصارها يقترب ·· نظرت اليه مرة أخيرة من مكانها الغارق فى الظلمة فى تلك الساعة من النهار بينما كان هو يقف تحت وقدة الشمس فى الخارج ·· تلفتت حولها ·· دار رأسها فى بطء ·· امتدت يدها تخطف المفاتيح وأسرعت تدسها فى جيب « اليونيفورم » ألقت نظرة سريعة حولها ·· خرجت من وراء « الفاترينة » الزجاجية أمامها ثم راحت فى ثبات تصعد الدرجات القليلة الموصلة الى الشارع ·· « بربشت » فى النور لحظة ثم انطلقت تجتاز الشارع نحوه ·· أشارت اليه فأسرع يسير خلفها ·· أبطأت ليقترب منها ·· أخرجت له المفاتيح ·· مد يدا مرتعشة ، أسقطتها فيها ·· تلفتت حولها ثم استدارت عائدة ·· تنهدت فى عمق تستريح وهى تجلس مكانها خلف « الفاترينة » وقد عادت ضربات قلبها الى الانتظام ··

مع عودة الحياة الى الشارع كان قد عاد ٠٠ قرأت فى عينيه نظرة متغيرة ٠٠ فى ملامحه شىء غريب جديد عليها لا تعرف الآن ما هو ٠٠ توقف قليلا فى مكانه حتى تراه ثم راح يعبر الشارع نحوها ٠٠ أسرعت تخرج اليه تسبقها لهفتها لاطفاء قلقها ٠٠ دارت حول ركن البناء تسبقه ٠٠ كان خلفها تماما ٠٠ أخرج لها المفاتيح ٠٠ رفع يده يهزها أمام عينيها ٠٠ أسرعت تخطفها من يده وعيناها تسآلان عينيه عن اجابة ٠٠ تستعجله النتيجة ٠٠

تجمدت النظرة فى عينيه ٠٠ ساورها بعض القلق ٠٠ بلعت ريقها ولم تستطع الكلام ٠٠ أسرعت تدس المفاتيح فى جيبها واستدارت عائدة وقد بدأ الخوف يتسرب الى قلبها ٠٠ استعادت فى ذهنها نظرة عينيه أكثر من مرة تحاول أن تفسر معناها ٠٠ أبدا ٠٠ لم تكن نظرة الخوف والترقب التى تعرفها ٠٠

. . . . . .

. . . . . .

من مدفن مجاور جاءها صوت المقرىء ٠

« قال كذلك » ‥ أرهفت سمعها « قال ربك هو على هين » ممطوطا منغما فأحست بالراحة ‥ وحملت اليها نسائم أول الليل رائحة احتراق خشب يشحذ ناره متأهبا لاستقبال برودة الليل المتقدم ‥ فردت أصابعها أمام عينيها وراحت تحدق فيها فترة ‥ بظاهر كفها مسحت عينيها ونهضت تطفىء المصباح ‥ مالت تتطلع الى وجهها فى شطفة المرآة المكسورة التى امتلأت بالبقع السوداء ‥ ماتزال فى الوجه ملاحة ‥ والشعر الأشقر الناعم لم يخضع بعد لسطوة المشيب ‥ مايزال على عناده ثائرا متحديا ‥ أرسلت أصابعها تتخلل شعرها وتنثره للخلف ‥ طوحت شعرها ‥

ابتسمت واستدارت تنحنى على المصباح‥ وضعت كفها خلف فوهة اللمبة وقربت فمها تنفخ فى المصباح فهب وانطفأ وسقطت الغرفة تتخبط فى الظلام كما سقطت « المدام » بينهما تتخبط فى دمها فى ذلك اليوم ‥ لا تخشى من الظلام الا هذا المشهد ‥ نظرت الى العينين الزجاجيتين وقد تعلقت نظرتهما بسقف الغرفة وأحست صدعا فى جدران قلبها الصماء راح خوفها يرشح كالماء من خلاله ‥

مدت يدها تسحبه بسرعة ‥ من عينيه سقط

خوفه أمامها متوسلا ٠٠ أسرعت تجتاز الباب وراحت تجره خلفها على السلم مهرولة تهبط وهو من ورائهـا لا يكاد يعى ما يحدث يتراجع بجسمه للوراء محاولا أن يـوقف اندفاعه خـوفا من السـقوط فوق الدرجات الهابطة فى ظلام خيل اليه أنه لن ينتهى ٠٠

خلف قضـبان القفص الحـديدى وقفت ٠٠ الى جوارها كان يقف مستسلما ٠٠ رفعت عينيها تتطلع الى وجهه الصامت ٠٠ كانت عيناه الحزينتان تحملان لها عتابا ٠٠ ابتلعت حزنها وأطرقت الى الأرض ٠٠

عينـاه هاتان اللتـان تعشـقهما لن تنسى عمرها نظرتهما فى ذلك اليوم ٠٠

سد أذنيها طنين الدمدمة داخل القاعة، فلم تسمع شيئا ٠٠ سحبها الحارس من ذراعها فمضت معه مستسلمة التفتت خلفها تبحث عنـه ٠٠ كان يمضى بعيـدا مع حارسه ٠٠ استطاعت أن تلمح جانبا من وجهه وتلتقط نظرة أخيرة من عينيه ٠٠ شىء ما داخلها وسوس لهـا بأنها لن تراه بعد اليوم ٠٠ صرخت بكل اليأس الذى يملؤها ٠٠ لـكن صـوتها ابتلعه الزحام ٠٠ توقفت تبحث عنه بين الناس ٠٠ أحست أصابع الحارس تنغرس

فى لحمها تشدها فى قسوة ٠٠ من تحت الوسادة سحبت منديلها وتمخطت ٠٠ وراحت تستمع الى قطرات الماء المتساقطة من الصنبور تقطع صمت الليل الطويل ٠٠

مدت أصابعها تتحسس الحائط البارد قبالتها ٠٠ عيناها ما تزالان مفتوحتين تحدقان فى الظلام أمامهـا راحت تتذكر ٠٠ كم يوما ٠٠ كم شهرا ٠٠ كم عاما وهى تذرع الشوارع وتقف أمام الحوانيت وتدخـل البيوت تبحث فى عيون الناس عنه ٠٠ تفتش عن تلك النظرة التى تذكرها ٠٠ لا ترى فى الآخرين الا عيونهم ٠٠ كلها بيضاء مبهمة تخلو من أى معنى ٠٠ لا تستطيع أن تقرأ فيهـا حرفا من كلام كثير كثير ٠٠ كانت تقرأة فى عينيه ٠ أغمضت عينيها وراحت تستحلب ذكرياتها ٠٠ تحس بها داخلهـا ريقا من العسـل تخالطه بعض المرارة ٠٠ تنهدت ٠٠

فى الصمت ٠٠ سمعت دبيب الخطوات ٠٠ أرهفت حواسها ٠٠ هذه الخطوات تعرفها ٠٠ أحست داخلهـا يفـور ٠٠ جاشت عواطفهـا وتحفزت غـرائزها ٠٠ توقفت الخطوات أمام بابها ٠٠ دبيب النمل يزحف الآن الى رأسـها وتحس بأطرافهـا باردة ٠٠ تمتمت فى سرها « هـو » ! ٠٠ همست فى فرحة طفـولية « نعم

هو » ؟! •• هبت تجلس فى فراشها •• سوت بيـدها شعرها بسرعة •• « بعد كل هذا العمر » ؟ ! أخفت وجهها براحتيها •• أنزلتهما فى حجرها •• مرتبكة لا تعـرف كيف تتصرف •• انتظرت برهة •• تحس بأنفاسه خلف الباب وتسمع صوت احتكاك ملابسـه ويديه وراء الخشب •• بل وتشم رائحـة تبغـه •• استدارت فى مكانها ببطء تنظر خلفها •• رآت الباب ينفتح بطيئا •• بطيئا وشريط الضوء الداخل يتسـع •• ويتسع فيسقط ظله ممدودا أمامها •• وثبت من فوق الفراش •• ألقت بنفسـها على الأرض أمامه •• لا تبالى صلابة البلاط أو لسعة الرطوبة •• تبكى •• وتتحسس كفه الـكبيرة تمسح فوق رأسـها وتحتضن وجهها فتشم رائحته وتحس بالأمان ••

من بعيـد صـاح ديك فوق أحد الجدران فتنبهت مذعورة الى صوت الماء المتساقط فى الطست وأدركت أنه امتلأ ••

نهضت تحمل الطست •• أحست به ثقيلا هـذه المرة •• انحنت تضعه خلف الباب •• سحبت المزلاج الحديدى العتيق وجذبت المقبض الخشبى الكبير فانفتح الباب ••

استقبلت بوجهها لسعة برد آخر الليل فارتعش كل جسمها .. انحنت ترفع الطست .. خطت به خطوتين خارج الباب ثم مالت بجذعها تطوح ما به من ماء على أرض الزقاق ..

الركض على حافة الأفق

تفاجىء الشمس قريتنا وهى ماتزال فى نومها لم يفارقها بعد وخم الليل ، تتسحب من خلف شجرة أم الشعور الحزينة المنكفئة على ماء الترعة الساكن ، لا تريد أن ترفع وجهها عنه ، تكتفى بهز رأسها مع الريح بينما أطراف جدائلها ترتعش على صفحة الترعة ، تتعلق بها بعض الذبابات الهائمة ، وتبحث تحتها صغار الأسماك عن شىء تأكله ٠

تتسلق الشمس نخلة عبد العاطى وتقفز فوق وابور طحين الحاج سباعى ٠ فتبدأ البيوت تفتح أبوابها وتتكتك كباسات بوابير الكيروسين تحت غلايات شاى الاصطباحة الأسود ٠ ويدور الطنين تحت الأسقف يطرد آخر أنفاس الليل ، وترتفع دمدمات الكلام ، وتخرج من الأبواب والكوات الى الحوارى ، ومعها رجال ونساء وأطفال يتبادلون السلام والتحايا ، فتفرد الشمس جسمها الدافىء على الأجران ، والأسطح ، والحيطان ، وتزحف تفرش كل الأرض ، وتغطى الشجر والزرع ، والناس ، وكل شىء ٠

حلوة هى الشمس ولا صوت لها · لـكن قلبه له صوت ، وصوته لا يسمعه أحد غيره · يتوه الصوت فى زحمة أصوات النهار · يصرخ قلبه باحبك يا صباح· باحب ·· ى ·· ى ·· ك ، ولا تسمعه ·· يقف أمامها فى القطار منكس الرأس ، تكاد كتبه تسقط من يده · يرفع اليها وجهه · وجهها هى أيضا منكس تنظر الى قدميها · يملأ عينيه من جمالها ·· يمد أصـابعه · تلملم شعرها · يحتوى وجههـا بين كفيـه · يميـل عليها · يحتضن رأسها فى صـدره ، يملأ رئتيـه من رائحة شعرها البكر العفى ، ويذوب فى جلال اللحظة · تدمدم عجـلات القطار فوق القضبان ، وكل جسـمه ينتفض · تلوح لافتة المحطة من بعيد · ينتهى الحلم · يتأخر ، ويفسح لها مكانا لتسبقه الى النزول · تأخذ قلبه معها ، وتختفى به بين زحام المحطة · تبحث عيناه عنها · تلمح طرفا من شالها الأحمر ، وهى تهبط آخر درجة الى الشـارع العمـومى وتذوب فيـه · يصمت الوجود من حوله ، وتتحول الدنيا كيانا أصفر ، باهت الملامح ، بلا معنى ، فيحمل وحشـته داخله ، ويمضى متلفعا بحزنه ، على أمل أن يراها آخر النهار ·

كان شـاردا حين جلسـنا أصيل ذلك اليـوم فوق

سطح داره ، نرشف من كوبى الشاى أمامنا ، وبرد أول الليل يعلو تحت أقدامنا ، ويطوف برأسينا ، فنطبق أصابعنا المرتعشة حول كوبى الشاى الساخن ، بينما راح هواء الليل يتحسس آذاننا بأصابعه الباردة ، فيرتعش كل جسمى ٠ كنت أعلم أين تسرح نظرته ، ولم أكن أنوى أن أقطع عليه شروده ، فمكثت صامتا ، أقلب الأمر كله فى فكرى وأتحين اللحظة المناسبة لأفاتحه فيها ، قلت بعد فترة : « الشمس نزلت والدنيا سقعت ٠٠ » لكنه لم يسمعنى ٠ أضفت بعد قليل : « ننزل تحت أحسن » ٠

قال : « هه »

قلت : « ننزل »

قال غائبا عنى : « آه ٠٠ ننزل » ٠٠

كنت أريد أن أحكى له ما سمعته تلك الليلة فى دكان فرج الحلاق ، وما راح يرويه لنا الفى سلامة ، وهو يقسم برأس المرحومة أمه ، أنه صحيح ، ليثبت للرجال صدق روايته ٠

هز الرجال رؤوسهم منكرين أول الأمر ، ثم لمعت عيونهم ببريق التصديق فترة ، ثم سكنها الرعب بعد

ذلك • توقف المعلم موسى عن لف سيجارته • أعادها الى علبة دخانه الصفيح • أغلقهـا ، ووضـعها فى جيب صدريتـه ،ثم هب واقفا • طنت جحـافل الفراشات والبعوض حول الكلوب فى دكان الحلاق • ثم سـقط بعضها داخله ، فقمنا لننصرف ، وقد آخذ الخوف يتسلل من تحت ملابسنا • مضينا متقاربين أول الطـريق ، نكاد نتلاصق ، ثم آخذنا نسـتحث الخطى حتى بدأنا نتفرق، متوجهين كل منا الى داره فأسرعنا نلوذ بالفرار، وقد رحنا نركض دون آن نتبادل كلمة واحدة •

كان الهواء يلفح آذنى ، وهفهفة جلبـابى تحجب عنى أى صوت، الا صوت دقات قلبى، التى كنت آسمعها واضحة داخل رآسى ، غير آننى استطعت آن آسمع خلال ركضى صرخة الشيخ جاد الحق ، عندما سقط بجسـمه الثقيل فى منتصف الطريق الى داره •

توقفت لحظة آستمع • ولما لم آسمع سوى صـوت الـريح واصلت ركضى ، وقد رفعت ذيل جلبـابى فى كفى ، وانطلقت دون آن أحاول النظر خلفى •

قلت له : « قم بنا نتمشى لحد عندى ، وآحكى لك هناك » فقام معى •

كان المصباح يتأرجح فى باب المسجد يقاوم الانطفاء ، وهواء الليل يلعب به ، فترقص بقعة الضوء تحته ، وتمتد الظلال طويلة حوله فى كل مكان .

وقف الشيخ ابراهيم تحت المصباح ، ورفع كفيه خلف أذنيه ، وراح يؤذن لصلاة العشاء ، وأمامه مساحة من الفضاء المظلم بلا نهاية ، وظله يهتز تحت قدميه . همس بالفاتحة ، ثم مسح وجهه ولحيته بكفيه ، وانسحب الى الداخل ، يعبث بحبات مسبحته ، ويتثاءب فيما هو يسند جسمه المتعب الى خشب المنبر . مسح عينيه بظهر يده وقرفص ينتظر المصلين الذين بدأت أشباحهم تظهر من بعيد ، فى حين تراجعت ظلالهم خلفهم ، وراحت تقترب منهم ، فيما هم يقتربون من باب المسجد .

مزقت صرخات صباح سكون الليل ، ولفت بيوت القرية التى تستعد للنوم فأطارت النوم من عينيها . قفز الرجال فى فراشهم ، واختبأ الأطفال فى أحضان أمهاتهم ، وتمتم شيخ عجوز بالمعوذتين ..

كان محمود أول من وصل اليها من القرية ..

قالت وكل جسمها ينتفض فى حضنه : « شفته يا محمود .. شفته » .

مسح بكفه فوق شعرها فى حنان ثم ضمها بقوة الى صدره فاستكانت فيه ..

كانت الحكاية حديث كل الناس فوق المصاطب وداخل كل البيوت وعلى المقهى فى أول البلد . وقال بعض القادمين من البندر : انهم سمعوها هناك أيضا .

فتحت بنت صغيرة ذراعيها على آخرهما تصف للبنات المختبئات داخل خوفهن البرىء طوله . وعرضه، وضخامة كرشه . ووقف رجل أعجف العود يحكى للرجال من خلف عينه المكسورة ، وقد رفع اصبعه أمامه ، وأداره فى الهواء عدة مرات ، كيف أنه رآه ممصوصا مثل عود قصب ضربه السوس .

استعاذ الرجال بالله من الشيطان الرجيم وقاموا واحدا بعد الآخر يبحثون عن مداساتهم يستعجلون العودة الى دفء البيوت قبل أن تسحب الشمس نورها ، وتترك القرية تغوص فى الظلام والخوف ..

منذ تلك الليلة التى صرخت فيها صباح انقطع السهر من كل دروب القرية ، وماتت ليالى الخريف على عتبات الأبواب ، وفوق أسطح البيوت ، وفارق الدفء عروق المحبة ، فأقفرت حلقات السمر تحت المصابيح

التى باتت تسهر وحيدة ، ترتعش عند كل هبة نسيم، فى تلك الليالى الكثيرة الخاوية التى مرت على قريتنا ٠ وراح الخوف يدب بقدمه الثقيلة وحيدا فى الحوارى المقفرة ، فتسمعه كل الآذان المشرعة فى الظلام، تتسمع وقع خطواته المقتربة حتى تبتعد لتبحث لنفسها ، تحت الأغطية المحكمة من حولها عبثا عن شىء من الأمان ، فيما تبقى لها من سواد الليل الطويل ٠

نامت عيون كل القرية ، ولم تبق مفتوحة الا عيون دكان شندى لا ترمش أمام الخطر ٠ جلسنا على الدكة ، يقفز الكلام بيننا من فم لفم ، لا يخلو من رعشة القلق، ورغبة فى العودة ، تؤخر دورها فى الافصاح عن نفسها، حتى يبدأ الغير ٠

قال محمود : انه لن يهدأ له بال حتى يعرف حقيقة ما يجرى فى البلد ٠ هز الرجال رؤوسهم مؤيدين ٠

خرج شندى وفى يده « خمسينة » تناولتها منه ٠ قهقه ساخرا ، فرنت فى الخلاء الساكت تلك الضحكة التى كنت أكرهها ، وأشم كلما سمعتها رائحة عفن الموت ٠ قال محمود ونحن عائدان من البندر : « حرام عليك ٠٠ الراجل غلبان ومتدارى فينا » ٠

رفعت حاجبى منـكرا ، فيما أنا أنظـر اليـه ·
ومضينا نقطع طريقنا بين الحقول تحت شمس كانت قد أخذت تفقد سخونتها باقتراب المساء ·

سدد شندى نظرة من عينيه اللتين لا تجفان أبدا الى سواد الليل قائلا :

ــ ما عفريت الا بنى آدم ·

قلت أغيظه : « ماقلناش لسـه انه عفـريت ·· عرفت منين ؟ »

قال متحديا : « البلد كلها بتقول ·· وبتقـول كمان انه طول النخلة ، وما حدش فى قوته » ·

قال صوت مرتعش من الجالسـين : « ·· ربنـا أقوى منه » ·

رددت خلفه بقية الأصوات الواهنة بحماس «ونعم بالله » ··

أحكم شندى معطفه القديم حول جسمه ، ووقف مترددا لحظة ، ثم استدار داخلا الى الدكان ··

لم يكن أحد منا يعلم على وجه اليقين من أين يأتى شندى ولا متى بالتحديد ·· لكننا مازلنا نذكر أننـا

وجدناه ذات يوم بيننا ، يسأل كل من يصادفه ، ان كان يعرف مكانا يستأجره يصلح دكانا ، يصنع منه لقمة عيشه ، وينام فيه أيضا فى آخر النهار ٠

كنا نشترى من دكان شندى كل ما نحتاج اليه من دخان ، وسبرتو ، وخمسينات الكونياك ، وحبوب السهر والقوة ، وألم الأسنان والأعصاب ٠ حتى كيروسين المواقد الذى كان يملأ به زجاجات الخمر الرخيصة ، التى كان يرصها صفوفا فوق الرفوف الخالية ، الى جوار قطع صابون الغسيل البيضاء الجافة ، التى كانت تلمع فوقها بلورات البوتاس بوضوح فى ضوء الشمس ٠

تذكرت شندى فيما آنا عائد ذات يوم من البندر فى يوم عطلة ٠ كانت الساعة تقترب من الحادية عشرة ٠ وكنت قد قررت فى لحظة آن آغير طريقى ، فآدخل البلد من غربها مجتازا مصرف شيحة ، وغرزة جمالات ، مارا بين أرض السوالم وأرض يونس بك ٠

رفعت عينى عن الأرض ، قبل آن آترك الطريق الرئيسى ، فخيل الى للحظة أننى لمحت شندى يقف هناك مستندا الى احدى الشجرات، بجانب الطريق، وتصورته يرفع يده مشيرا الى ينادينى ٠ رفعت ذراعى آشير اليه

لكنه كان قد اختفى • أنزلت كفى أدارى بها عينى من ضوء الشمس ، ووقفت أدقق النظر • أسرعت الى الشجرة ، ودرت حولها فتأكدت من أنه لا مخلوق هناك ورأيت على البعد حمارا يهبط الى أحد الحقول منفردا ، فابتسمت ساخرا من تهيؤاتى وأدركت أن السبب هو أننى لم أنم جيدا ليلة الأمس ، التى سهرتها قلقا أفكر وأدخن ، ثم قيامى مبكرا اليوم لقضاء مشوار فى البندر •

فكرت للحظة أن أمر على دكان شندى أتأكد من وجوده هناك ، وأشترى منه فى الوقت نفسه علبة من الدخان •

كان شندى كعادته منهمكا داخل دكانه يرتب بعض الأشياء ، وقد انحنى خلف البنك ، فلمحت حزام معطفه فوق ظهره •

قلت وأنا أقترب أناديه : « صباح الخير يا عم شندى » •

رفع الرجل رأسه فى بطء ، ممسكا ظهره من الألم ، وبربش فى النور : « مين » •

قال وهو يخرج من خلف بنك دكانه الى نورالنهار : « صباح الخير » •

لم أكن أنوى الجلوس عنده ، أو التحدث اليـه ، لكن دفء الشمس أغرانى بالخمول ٠

سحب الرجل صندوقا خشبيا متسخا ، أسنده الى ضـلفة البـاب ، وأشـار لى لأجلس فجلست ، وسحب صندوقا آخر ألصقه بجوارى ، وجلس فوقه ٠

انحنى للأمام قليـلا ووضـع كفيـه فى حجره ٠ أخرجهما بعد فترة ، وصفق بهما وهو يهز سـاقيه ، ثم مال نحوى قائلا وهو يغتصب الابتسام : « بتكرهونى ليه » ٠

فاجأنى سؤاله ، فالتفت نحوه منزعجا ٠

ردد كمن يؤكد لنفسـه وقد راح ينظـر للأرض أمامه ٠ أيوه ٠٠ أيوه ٠٠

أردف بعد قليل بصوت منخفض محدثا نفسـه : «عشان أنا غـريب يعنى ٠٠ مش من البلد ، أحسست بأصابعه تلتف حول ذراعى بقوة لم أتوقعهـا ٠ حتى كدت أصرخ من الألم ٠

« مش كده ٠٠ قول ٠٠ مش كده ؟ »

أرخى أصابعه الملتفة حول لحم ذراعى قائلا وقد

هدأ انفعاله آيوه آنا غريب صـحيح ·· عشت غريب وحاموت غريب ·· بس آنا عشت كثير ، وشفت كثير، ولفيت أكثر وأكثر ··

أضاف وهو يسرح بنظره بعيدا ينظر الى لا شيء · أنا كنت غني قوى ·· غني قوى ·· قوى ·· ثم طرقع باصبعه فى الهواء : «وهوب لقيتنى هنا ·» ·

« لكن·· » قال وهو يلكزنى بظاهر كفه متضاحكا « قول ·· لى ·· »

التفت اليه مستفسرا · قال :

« هو أنت بتحبها قوى »

لم أفهم ·

أضاف وهو يغمز بعينه المبتلة دائما :

« بتحبها قوى يعنى ·· »

قلت محتدا : « هى مين دى يا راجل انت » ·

قال كمن يعرف كل شيء « اهييه »

أحسست بكراهية الدنيا تتجمع داخلى فى لحظـة نحو الرجل ، وتتحـول بصقة كبيرة فى فمى تريد آن تخرج ·

أضاف موضحا : « ما انت عارف ٠٠ يعنى بتحبها هى أكثر ٠ والا صاحبك أكثر » ٠

بدأت الأمور تتضح لى ، وفهمت أنه يقصد محمودا وصباح ٠

باغتتنى الحقيقة فيما يشبه الصـدمة ، فوجدتنى أقف عاجزا عن الكلام ، بينما راح هو يتابعنى بنظرة انتصار ساخرة ٠٠

اسـتدرت أواجه الـرجل الجـالس ، يشرع فى الابتسام ٠ لم أدر ماذا أفعل ٠

ترددت فترة أمامه ثم انطلقت أسرع الخطى ، داخلا الى القرية ، وفى أذنى راح يتصاعد صوت كالطنين ٠٠

جلس الولد عدو الشمس الذى لا يرى الا فى الظلام خلف قاعدة الجسر يرتعش من الخوف والبرد ، وقد أحس أن قلبه دجاجة مذبوحة داخل صدره ٠٠ كنا قد اتفقنا على أن يتعشى عنـد واحد منا فى كل ليلة ، ثم يخرج ليراقب الأحوال فى الليل ، ويعود ليخبرنا فى الصبح بما رآه ٠

بعد الليلة الأولى جاء الولد الينـا ، وقال انه لم يلاحظ أى شىء ، وفى صباح اليوم التالى تأخر علينا

فذهبنا اليه • كان مستلقيا على ظهره ، وقد انثنت احدى ساقيه تحته وراحت عيناه تنطلقان بثبات الى السماء البعيدة ، فى حين استرخت احدى ذراعيه الى جواره ، وامتدت الأخرى بعيدا •

كان فمه مفتوحا فتصورت أنه كان يريد أن يقول شيئا قبل أن يموت ، أو لعله أراد أن يصرخ ، وكان على وجهه الشاحب البارد آثر لأظلاف حيوان كمن دهستة جاموسة •

شاع الخبر فى البلد ولم يسفر التحقيق عن شىء ، لكننا تعرضنا لبعض اللوم واتفق الجميع فى النهاية على أنه القضاء والقدر ، ثم نسينا الموضوع ، وعدنا نمارس حياتنا بشكل معتاد ، حتى سمعنا الصرخة للمرة الثانية • نفس الصرخة التى سمعناها فى المرة الأولى ، فانطلقنا نستوضح الخبر ••

كانت صباح وحدها على أول الجسر المفضى الى البلد، وقد وقفت مهوشة الشعر ممزقة الملابس، تستر صدرها بكفيها • أشارت جهةالغرب ، وقد امتلأت عيناها بنظرة رعب مستحيلة ، فانطلقنا نعدو الى حيث أشارت حتى بلغنا شاطىء الرياح ، لكننى لمحت تحت قدمى شيئا

تبينت أنه معطف قديم ، فتخلفت قليــلا عن الرجال ، وانحنيت ألتقطه ، قلبته وشاهدت الحزام القصــير عــلى ظهره ، بعد لحظة سمعت صوت الرجال الذين توقفوا لانتظارى ينــادوننى • أســقطت المعطف من يــدى ، وأسرعت ألحق بهم •

كانت البلد كلها قد خرجت تنتظرنا بعيون تقاوم النوم ، وقد زادها الترقب اتساعا ، ولمعت فيها الرغبة فى معرفة حقيقة ما يحدث •

قال الشيخ ابراهيم والنــاس تتأهب للعــودة الى دورها ، انخروج البلد كلها الليلة ليس صدفة ، وان وراءه معنى يعلمه الله وحده ، لكنه يستطيع أن يؤكد أننا من الليلة نستطيع أن ننام مرتاحى البال •

هز بعض الرجال الذين يحيطون به رؤوسهم مؤمنين على كلامه ، ومضى الجميع يستحثون الخطى الى بيوتهم •

كانت الشمس قد بدأت تجمع ضوءها الواهى من فوق الأسطح ، وقمم الأشجار وتراب الحوارى ، وتتأهب للرحيل فتترك خلفهــا ظلالا باهتــة طويلة ، وراحت قريتنا تمارس طقوسها اليومية ، استعدادا لاستقبال الليل الداخــل من الغــرب •• قلت لنفسى بعــد قليل

تغمض الشمس عينها الواسعة ، فيسقط الظلام على القرية ، فى تلك اللحظة خيل الى أننى رأيته يركض عند حافة الأفق الغربى ، وقد شمر جلبابه ، فبانت تحته ساقان ممتلئتان شعرا كقوائم الحيوان ، وقد بدا لى واضحا أنهما تنتهيان بحافرين كحوافر الماشية ٠٠ أسرعت أركض خلفه بكل ما أستطيع من قوة ، مجتهدا أن ألحق به قبل أن تخفى الشمس رأسها خلف الأفق ٠

صمت الملامح الحزينة

تنطفىء مصابيح الحب فى دروب قلبى مصباحا اثر مصباح ٠٠ ويظل يطل من فوق قمر الليالى القديمة ٠٠ يرتعش ضوؤه فأنتشى بذكرى سعادات صغيرة ماضية ٠ أسترجع معه أياما بعيدة وينتفض قلبى خوفا من الموت الداهم فى أى لحظة ٠٠ آغمض عينى وأعيش لحظة جريان دفء دموعى على برودة الخد المتغضن وأحس أصابع القمر من وراء قضبان النافذة العالية تهبط فى صمت تحتضن وجهى وتمسح فوق شعرى الذى لابد قد وخطه المشيب الآن بعد كم من السنوات ! ٠٠ لا أذكر ٠٠ تربت فوق ظهرى الرازح تحت ثقل السنين فتنفذ الى آنفى ذكرى آريج الفل فى حديقة بعيدة فى أرض مازلت آحملها فى عيونى وطفلة تركض نحوى فاتحة لى حضنها البرىء مطلقة ضحكة لها صفاء البللور تعانق حزنى كلما خطوت داخلا من الباب ٠٠ وتطوف بسمعى ماتزال وشوشات العصافير فوق آشجارها فى شحوب الغروب فتهمس زهورى بسرها الصامت ويسرى فيها خدر النوم تحت دفء آشعة الشمس الناعسة فى

صباحات كثيرة ·· أذكرها ما تزال ·· متداخلة ومضغومة ··

كنت أعلم ان قدر الانسان هو التقاء خطين فى نقطة على طول العمر الممتد ··

أقول لنفسى : عندما تلتقى الخطوط وتتقاطع تترك خلفها نقطا تقع فيها أقدار الناس ··

حدث هذا عندما تزوجت ·· وعندما بربشت طفلتى فى وجهى تحت شمس النهار فى ذلك الصباح البعيد يوم حملتها لأول مرة ورحت آدور بها داخل غرفة المستشفى وطوفان الفرحة يعلو داخلى فترتوى كل أرضى العطشى للبيت والأسرة والدفء ·· ويفيض فأحلم بشروق الزرع الأخضر يفرش سواد الأرض المجدبة داخلى وبأشجارى الجرداء تغطيها الأوراق والثمار وتنور فيها الزهور بيضاء وصفراء وحمراء تختلط فيها آلوان الشفق وتهب تهزها نسائم تحمل عبيرا يعد بأمسيات من السكينة يعانقنا فيها الحب فيعشش الأمان فى صدورنا ويفرخ ·· لكن العينين العجوزتين تكلان من طول التحديق فينطفىء القمر ثم يأتى غيره وغيره كلما أتى ليل وليل ··

وأسأل نفسى : كم قمرا وكم شمسا ·· ولا أعود أذكــر ·· وأراها فى نــومى تركض نحـــوى ماتزال وذراعاها مفرودتين تهمان بالعناق ·· آصــحو فأدرك ان الأمس قد ذهب ·· أعطانا ظهره وانصرف فأنتظر الغد على أمل اللقاء الذى لا يأتى ·· وأظل أفتش فى ذاكرتى عن صــورتها فلا آجـد الا صــورة لطفلة تهم بالعناق لا أعرف أين هى الآن ولا كم من العمر تبلغ ·· وأعلل نفسى بعديد من المعاذير لا تقنعنى لكننى أتشبث بها وأخاف آن تضيع ·· أحرص عليها بين ضـــلوعى كأمل أخير ··· وأعيش أحلم ــ كلما ســمعت صرير بابى الصدىء وهو يفتح ــ بأن آسمع كلمة تتفجر لها عيون الماء فى أرض يأسى الصلدة يحملها الصوت الخشن الطيب الذى يتظاهر بالقسوة :

ــ زيارة ··

كلمة كالشمس تكنس أمامها أكداس الظلام التى راحت تتــراكم من حولى وترتفع حتى تكاد تدفننى فاختنق تحتها ··

لكن الكلمة لا تأتى ··

والظلام يتكاثف فلا يقوى ضياء القمر ان يبدده ·

وأحس بالحوائط الأربعة تضيق من حولى وتقترب ٠٠ تطبق على حتى تكاد تحطمنى فأهب واقفا أضرب الفضاء بذراعى وأحاول أن أتنفس ٠٠ أصرخ ٠٠ وأصرخ ٠٠ فيجيبنى الليل حاملا الى سمعى صدى صوتى متماوجا من خلال السكون الذى ينداح فيملأ المكان فأجلس أقلب كفى فى الظلام أحاول أن أراهما فلا أرى الا ظلاما يلتصق بجلدى ٠٠

أغمض عينى مستندا بظهرى الى الحائط أنتظر أصابع نور الصبح الطالع عندما تتسلق أسوار السجن العالى وتتعلق بحديد النافذة فوق رأسى ٠٠ وأحلم بها تضغط على الحائط وتظل تضغط كلما تقدم النهار واشتد عوده حتى ينهار الحائط أمامها ٠٠ فأخرج الى الدنيا التى تنتظرنى فى الخارج ٠٠ أفتح حضنى لنور النهار وأعانق الفضاء الواسع بلا حدود وأملأ عينى من وجوه الناس وخضرة الزرع وزرقة السماء ٠٠ أتنفس جريان النيل ولهاث الدواب فى الدروب الصاعدة ولغط الأسواق والحوانيت والسيارات واستشعر فوق جلدى سخونة الحياة تعود للجسد الذى لابد قد أصبح الآن عجوزا ٠٠

كم صبحا صحا وكم ليلا نام حين تنبهت ذات يوم

فوجدته أمامى ٠٠ أراه الآن وأمد يدى مفتوحة الأصابع أحاول الامساك به ٠٠ أهز رأسى غير مصدق نفسى ٠٠ وأمسح وجهى بطرف سترتى مؤكدا لنفسى اننى لا أحلم واننى بكل حـرارة اليقين أراه ٠٠ ذلك البناء الذى فتحت عينى ذات صباح لأجـده أمامى ناصـع الصدق يتحدى أوهامى ٠٠ مرتفعا تطل السماء من فوق حوائطه رائعة الزرقة ويعبر من خلفه السـحاب مسـافرا فوق بلاد تمشى الناس فى شـوارعها وتسـكن بيوتها وتلد النسـاء فيهـا ويذهب الرجال الى العمل ويولد عليها الحب ويختنق ويموت ويشرق فيهـا الانسـان بدمع الفرح والحـزن ويرتجف من الخـوف ويغضب ويأكل وينام ويعيش ويموت ٠٠

يمضى السحاب كما تمضى الأيام ولا يتوقف ٠٠

يغيب طـويلا فأقول لنفسى : لابـد انه يعبر الآن سماء أخرى غير هذه السماء ٠٠ لكنه يعـود فأمضـغ لقمتى ببطء من لا يعـرف طعم ما فى فمـه وعينـاى ما تزالان معلقتين بتلك الشرفة التى أصـبحت الآن واقعا لا شـبهة فيـه ٠٠ أراها تعدنى كل مطلع صبح بوجه انسان أتوقع انه سيطل على ذات لحظة أترقبهـا مبهـور الأنفاس أنتظر أن يأتى فأملأ عينى الكليلتين

منه وأخشى أن أغمضهما فيضيع منى جلال اللحظة ..
أحدق مقاوما لسعة الدمع فى عينى ضنينا بكل أجزاء اللحظة التى أعيشها كأننى أحمــل بين كفى فى هجير الصحراء حفنة من ماء بارد أخشى أن تضيع منها قطرة قد تروى ظمئى الذى لا ينتهى لرؤية انسان حى يتنفس خارج حيطان سجنى العالية ..

يوما اثر يوم .. يشتد عود البناء وتتفتح فيــه براعم الحياة فأراها .. أقبض على اللحظة بكل ما فى القلب من حياة .. ويتوقف الزمن ..

أحبس أنفاسى وأكز على أسنانى خشية أن تفلت من فمى الصرخــة .. وأحس قلبى ينتفخ حتى يــكاد ينفجر ..

. . . .

. . . .

كانت فوق حديد السور منحنية على أحبال الغسيل فى شرفتها العالية تنشر قطع الملابس المبتلة المزدهية بألوان الحياة مجتمعة .. يتطاير منها رذاذ الماء الذى أكاد أحس لمسه فوق وجهى الساخن .. رفعت جسمها المفعم بالحياة وغابت خلف باب الشرفة فتعلقت عيناى

بقطع الملابس المتأرجحة مع هبات الهواء ورحت أتخيل في سمعي صوت اصطفاقها كلما اهتزت ..

. . . .

. . . .

قال حارسي ذات يـوم بينما هـو يدفع الى صحن الطعام من فرجة الباب الضيقة :

ـ عادت شهيتك للأكل !

التفت اليـه وكفي الممتلئـة ترتفع نحـــو فمي وابتسمت .. سحب الباب خلفه فانسحب مثلث النور الرفيع معه وعادت غرفتي تمتلىء بالظلام ..

أغمضت عيني مستسلما أستشعر ميـلاد الفرحة داخلي وأحسها تتكاثر كالفطر .. تنقسم وتتوالد ..

في ساعات نومي المضطرب تعـاودني الرؤيا من جديد .. فيضطرم داخلي ويغلي وتهرب أنفاسي وأحس يدا تضغط فوق عنقي تخنقني فأهب من نومي صارخا ويأتيني الصوت الساخط محذرا من الخارج كدهسـة الحذاء :

ـ نم يا مسجون !

انكمش .. لكن النوم يكون قد رفرف بجناحيـه

وطار بعيدا هاربا من سجنى ولا يعود فأجلس متكوما فى ركنى مفتوح العينين أحملق فى الظلام أمامى أنظر الى لا شئ ..

. . . .

. . . .

الليلة رأيتها ..

كانت تجرى أمامى مندفعة تتخبط .. عيناها بئران تطفحان رعبا .. تصرخ بينما أنا خلفها أعدو .. لا أرى شيئا أمامى سواها .. سقطت .. فجثمت فوقها وراحت كفاى تضغطان فوق عنقها فى استماتة .. فى عينيها ضراعة تستحلفنى فى لحظاتها الأخيرة أن أتركها .. لكن كل شئ كان قد انتهى وسكن جسدها بين يدى فقمت عنها لاهثا أحاول أن أستجمع فى ذاكرتى تفاصيل ما يحدث ..

. . . .

أذكر الآن عينى ابنتى من خلف حديد البوابة المصبوغ وهما تنظران نحوى تحاولان أن تقولا شيئا بينما أنا أرتقى سلم العربة الخلفى قبل أن تنطلق بنا.

من خلال الغبار الذى خلفته العربة وراءها

استطعت أن أتبين كف ابنتى الطفلة تلوح لى من خلال القضبان فى حين تشبثت كفها الثانية بالحديد المطلى باللون الأخضر الذى بدأ الصدأ يزحف عليه ..

رفعت ذراعى محاولا أن ألوح لها لكن القيد الحديدى فى يدى لم يمكنى من ذلك فملت بجسمى كله أحاول أن ألقى عليها نظرة وداع أخيرة من خلف جسم الحارس الملتصق بى قبل أن تستدير السيارة .. لكننى عندما تمكنت من النظر كانت السيارة تدور مع المنعطف فلم أشاهد شيئا ..

أرحت ذراعى فى حجرى واستسلمت لملمس البذلة السوداء الخشنة التى يلبسها الحارس الى جوارى ورحت ألقى نظرة بلا معنى الى القيد فى معصمى وقد بدأ احتكاكه بجلدى يسبب لى ازعاجا لم أتوقعه .. وقد بدأت تساورنى رغبة فى البكاء حاولت أن أقهرها لكننى فى النهاية استكنت لطعم الدموع التى راحت تملأ حلقى ..

تقلبت فوق فراشى الخشن ورحت أتذكر صورة الشرفة العالية وقطع الملابس التى تتراقص على ايقاع هبات الهواء وتلك المرأة التى تنحنى فوقها تتحسسها بأناملها وتعيش معها لحظات مفعمة بالحياة والألفة أتوق

اليهـــا وأخشى أن تذبل فى ذاكــرتى فأنســاها حتى تموت ..

قمت أجلس فى الفراش معتمدا بذقنى على راحتى وقد بدا لى الليل طويلا على نحو لم آلفه ..

. . . .

. . . .

يأبى النهار الذى لا قلب له أن يأتى ..

يعصانى ويصر على العصيان كأنما هو يعلم مقدار حاجتى اليه فيمعن فى الاذلال ..

أنتظره ..

أنتظـره ولا أسـتطيع الذهاب اليه .. فانتظـر وأقول معزيا نفسى : لست أملك فى يدى يا نور النهار الا أن أنتظرك فكن رحيما ..

اقطع الوقت محاولا أن أغنى .. « يا حبيبى طال غيابك » .. لكن اللحن يهرب منى .. أجهد نفسى فى محـاولة التـذكر .. لكننى أفشـل فأنكس نظرى الى الأرض وأشرع فى الضحك من المفـارقة لـكن البكاء يغلبنى حتى ينهار جسدى الضعيف ويقهره النـوم .. فأستدير قبالة الحائط وأتكوم .. وأنام ..

الرجل ٠٠ والخوف وصدر المرأة

طلع الفجر على الرجل ··

كان مايزال يدرج على الشريط الضيق الداخل الى القرية ··

شابورة الصبح تخرج حارة فى زفيره ·

ارتفع قرص الشمس ··

غمر العرق وجهه ورقبته ·

مضى يقطع الطريق الملتوى داخل القرية ·· قرب نهايته وقف ·· لا تهمه عشرات العيون التى تأملته تشم فيه رائحة الغريب ·· بفطرتها تنفر منه ·· هو أيضا لا يحب الاقتراب منها ··

شمر ذراعه ·· كور قبضته وخبط فوق الباب الخشبى نصف المفتوح ·

جاءه صوت المرأة من الداخل يسأل :

رفع صوته : أبو سويلم هنا ؟

عاد الصوت الأنثوى يسأل : مين اللى عاوزه ؟··

أجاب فى جفاء : واحد ·· هو فين ؟!

رد صوت المرأة : هــو نزل البنــدر ·· أقول له حاجة ؟ ··

لم يرد ··

تراجع عن الباب خطوات ·· رفع بصره يتــأمل الدار كلها ·· ملأ نظره منها ·· استدار يزيح الأطفال من طريقه ·· ومضى ·· بينما راحت أصابعه تتحسس جيب صدريته الممتلىء !

تراقصت ظلال النار على سقف القاعة وحيطانها· تكورت الطفلة الى جوار أمهــا ·· رأســها يستند الى حجر الأم فى استسلام ·· فى حين أسند الصبى ظهره الى الجــدار مفتــوح العينين يتشــاغل بمتابعة اللهب الراقص ·

أمام « الركية » جلس أبو سويلم القرفصــاء يدق رأسه بقبضتيه ·· فى عينيــه خوف ذئب ســقط فى شباك صياده ·· عيناه معلقتان بماسورة بندقية الصياد تنتظران فى كل لحظة انطلاق الرصاصة ·

جفل الصبى وزحفت الطفلة خلف جسد أمها الدافىء ..

تماسكت المرأة .

ـ مالك يابو سويلم .. فى ايه ؟!

رفع نحوها وجها مصبوغا بالعذاب ..

سألها : ما قالشى حاجه ؟!

كررت المرأة نفس الجواب ..

ـ لا .. ما قالش !

الخوف ينهش صدر المرأة !

ـ أبو سويلم .. لو فى حاجه قول ..

اقترب الصبى من الأب :

ـ مين ده يابا ؟

قال الرجل دون تفكير .

ـ رضوان .

صرخت المرأة تطرد خوفها .

ـ رضوان مين ده اللى يركبك الهم بالشكل دا .؟

لا يسمع غير صوت الدق فى يافوخه .

ـ اسكتى انت يا سندس خليكى فى حالك ..

يلتفت نحوها ·· تجرحهـــا نظرة الانكســـار فى عينيه ·· لا تحب فى رجلها هذا الضعف ·

هذا الذل ليس للرجال ·

ـ يا راجل اجمد كده عيب ·· لو جه تانى أنا اللى ح اخرج له ··

عيناه تضرعان اليها :

ـ انتى أصلك ما تعرفيش حاجه ·

يهتف الصبى فى براءة :

ـ أنا يابا أقدر أطخه ببندقيتك لما ييجى ·

الشك ينصب شوادره داخل صدر المرأة ·

ـ انت فيه حاجة مخبيها على يابو سويلم ؟!

ومن يدريها ·· لعل زوجها يعرف امرأة غيرها ·· وهذا زوجها جاء يثأر لشرفه ؟! ··

ـ اسكتى ·

ـ تكون متحرم على لو ما قلتش ·

تعنيها ·· خرجت من بين سنانها قاطعة ··

جمدت نظرته ·· عادت لعينيه قسوتهما ··

ـ أوعى تنطقيها تانى ·· فاهمه ؟!

تلين ملامحها ·

ـ الراجل ده عاوز منك ايه ·

ـ عاوز حقه ف دمى ·· ارتحتى بقى ؟! ··

تخبط صدرها بكفها ·

يرتمى الصبى فى حضنها ·· تلف ذراعها حوله ·

ترفع الصبية اليها ·· تضمها بالذراع الآخرى ·

ينهض الرجل ·· ظله الطويل يرتمى على الحائط مهتزا مع اللهب ··

تنهض خلفه المرأة ··

يلتفت اليها ··

تقول بعينين لا تطرفان :

ـ الليلة مانباتش فيه ··

يطأطىء الرجل رأسه ويمضى خلفها ··

كان الفجر يقترب من حدود القرية ·

تسلق شعاعه الأول قمم الأشجار يطل من فوقها على الطابور تتقدمه المرأة ·· خلفها تسير طفلتها ·· أصابعها الصغيرة تقبض على ذيل جلباب الأم ·· خلفهما

يســير الأب ·· كفه الكبيرة تحتوى بين أصــابعها كفه الصبى ··

مضى الطابــور يتقدم ببطء ·· تعــكس الترعة الساكنة صورتهم على ســطحها ·· وتهتز مع نســمات الصبح صورة متاعهم القليل فوق رءوسهم -

مقعد بجوار السائق

هذه المرة أحس بالخوف ..

لم يهتم فى البداية عندما فاجأته الحالة أول مرة ..

أوقف السيارة فى أحد الشوارع الجانبية .. أغمض عينيه فى الظلام فترة .. فتحهما .. كانت المرئيات أمامه أشباحا تتراقص . قال لنفسه انها الحياة وانه يحمل على كتفيه الشىء الكثير منها . ولابد انه مرهق فالعمل لا يرحم وقرر العودة الى بيته ..

شىء ما داخله لكزه فى كتفه .. شد أذنه .. همس له : هذه المرة المسألة ليست هينة .. لا يدرى سر هذا الهاجس الذى يطوف برأسه .. هل هى حكايات الأمهات زمان حول نار « الراكية » فى ليالى الشتاء .. أو تعليقات زملاء المهنة ينشرونها على مناضد المقاهى بين الدور والدور .. وربما كانت جزءا من تمثيلية سمعها دون أن يدرى من ذلك الراديو الدائر « عمال على بطال » داخل سيارته .. تسلل حوارها الى

أذنيه واستقر داخله فلم يحس به حتى انتصب اليوم واقفا يواجهه بالحقيقة المخيفة ٠

صرخت فرامل السيارة ٠٠ وضع كل قوته فوقهـا لحظة أحس بانطفاء الأنوار من حوله ووجـد نفسـه يسقط داخل تلك البئر السوداء السحيقة يتقلب فى الفراغ الأسود ولا يرتطم بقاعها ٠٠

دون أن يلتفت الى الراكب بجواره سأله أن يخرج ذراعه يشير للعربات القادمة خلفـه حتى يتمـكن من الوصول الى الطوار ٠٠

استولت الدهشة على الراكب ٠٠

ــ فيه حاجة يا باشمهندس ؟

ــ سلامتك ٠٠ بس لامؤاخذة مش ح اقدر أكمل معاك ٠٠

سرح الخوف داخله ٠٠ لا يدرى من أى نقطة بدأ لكنه راح ينتشر داخل كل خلايا جسـمه ٠٠ عشرات الأفكار السوداء راحت تطير حوله كالخفافيش تصطدم بوجهه ويحاول كشها فتبتعد لتعود أشد وحشية تمـد أنيابها تريد مص دمائه ٠٠ أخفى وجهه بين ذراعيه وانحنى بجسمه هاربا منها فترة حتى اطمأن ٠٠ رفع

رأســه .. ببطء راح يفتح عينيه .. كالبرق عبرت الفكرة رأسه .. ماذا لو انه فتح عينيه فاكتشف انه قد فقد بصره .. أغمض عينيه فى الحال .. اســتجمع شجاعته وفتحهما من جديد .. بدا كل شيء حوله باهتا بلا ملامح .. قـرر الانتظار فى مكانه حتى تهــدأ الشوارع وتخمد فيها الحركة فيستطيع العودة الى بيته دون خوف .

هذه المرة قال لنفسه : لابد من عرض نفسك على اخصائى فالمسالة يبدو لم تعد تحتمل التجاهل .. ماذا لو انك لم تستطع كسب عيشك من قيادة عربة الأجرة هذه .. وكومة اللحم التى علقتها فى رقبتك ماذا تفعل بهـــا .. من يكســو الأولاد .. من يدفع مصروفات المدارس .. من .. من .. من .. رفع كفيه يغطى بهما وجهه .. يمنع دموعه من السقوط .. فتح عينيه على اتساعهما .. حاول فتحهما أكثر .. الآن يستطيع تمييز الأشياء من حوله .. أدار محرك عربتــه ومضى يتحسس طريقــه بين النــاس وقد أطبقت الوســاوس قبضتها حول قلبه وراحت تعصره ..

. . . .

حول السفرة فى العشاء جلسوا .. هذه اللحظات

هى أسعد اللحظات عنده .. نادت عليه زوجته من الداخل :

ــ أسخن لك العيش ؟

« صوتها حلو » .. لكن ماذا يهمه الآن .. لا يهمه الآن أى شىء .. ما معنى أن يكون العيش ساخنا أو باردا والكارثة لابد ستقع ورياح الخطر على الباب تنتظر فى أى لحظة أن تقتلعه وتحطم أمامها كل شىء .. استعجله صوت المرأة ..

ــ ماقلتش !!

دون تفكير أجاب .. خرج صوته غريبا كأنه ليس له ..

ــ أى حاجة .

لا تدرين انت ما أنا فيه من كرب .. تلفت حوله .. هذه الملائكة حولى ما ذنبها .. نظر الى كبرى بناته .. ابتسمت فى وجهه وراحت تمضغ لقمتها فى راحة وتقلب فى احدى المجلات أمامها على السفرة بينما راح الصغير يدفع ملعقته فى الصحن أمامه ويرفعها فتتساقط حبات الأرز .. تتعلق عيناه بعينى أبيه فى خوف ينتظر

كلمة توبيخ ·· مد الأب يده يداعب شعر صغيره مبتسما وانحنى فوق جبينه يقبله ··

نهضت صغرى البنات حاملة كتابها اليه تسأله أن يساعدها فى قراءة كلمة لا تفهم معناها ·· نظر الرجل فى الكتاب ·· الصفحات أمامه بيضاء ·· حزن ثقيل حط على قلبه فى تلك اللحظة ·· اغتصب ابتسامة ·· رفع وجهه اليها ·· قال لها معتذرا فى حب انه الآن مشغول يفكر وان الوقت ليس مناسبا للقراءة بالنسبة له ··

دبدبت الصغيرة بأقدامها على الأرض فى ضجر وانصرفت عنه غاضبة ··

اكتملت الأسرة حول السفرة بانضمام الأم ·· كلامها لا ينقطع ·· يحب صوتها ·· يحب أن يسمع منها ·· تحكى له كل شىء ·· لم تخف عنه شيئا فى حياتها ·· يستمع اليها باذنى قلبه ·· سعادتها الكبرى حين يعلق على كلامها مستفسرا أو مستنكرا فى كلمة أو كلمتين يقولهما فى زهق ·· تحب هى أيضا صوته ·· تغطس فى بحر حنانه وتقب وتتقلب وتمرح ما شاءت ثم تهجع آخر النهار فى ظل حضنه ·· قد يخبط

كفا بكف مستعيذا بالله من ثرثرتها •• تقطب جبينها متظاهرة بالغضب •• لكنها أبدا لا تغضب •• وكيف تغضب •• ولماذا أليس هو رجل البيت وصاحب الكلمة فيه ونور حياتهم كلهم !!

● ● ●

عندما تنكمش كطائر أليف داخل عش حضنه •• تتذكر أياما بعيدة كان يأتى فيها الى بيتهم حاملا لهـا الهدايا والكلام الحلو ••

رفعت عينيهـا الى وجهه • تنهدت فى رضـا •• أغمضت عينيها •• هدأت أنفاسها فأبحـر بهـا قارب النوم يحملها الى جزر أحلامها ••

التفت اليها •• ملأ عينيه منها •• هز رأسه وتمدد الى جوارها ينتظر هو أيضا أن يأتى القارب ليحمله •

فى أول الصبح •• سألته وهى تصب له الشـاى ان كان سيعود للغداء معهم •• راحت تعدد له طلباتها ككل يوم •• تعـد له على أصابعها كيت •• وكيت •• وكيت ••

قال دون انفعال انه لن يخرج للشـغل اليوم لأن عنده مشوارا أهم وسألها أن تدعو الله له بالتوفيق ••

ردت بنفس لهفتها التى يعرفها منذ رآها أول مرة ان ربها وقلبها معه ..

أراح كفه على كتفها .. تطلع الى وجهها فى صمت .. هز رأسه واستدار خارجا ..

● ● ●

بربش بعينيه لحظات عندما أضاء الطبيب نور حجرة الكشف .. وضع الطبيب عدسته على المكتب أمامه وجلس يكتب فى دفتره .

قبل أن يقتلعه القلق سأل الطبيب عن حالته .. رفع الطبيب اليه وجها هادئا ..

سأله عن عمله .. عن الوراثة فى أسرته .. أوصى بعمل عدد من تحليلات الدم .. قال كلاما كثيرا .. كثيرا .. طن الكلام داخل أذنيه .. تداخلت الحروف .. فم الطبيب ينفتح وينغلق .. أصابعه تشير ويده تتحرك .. لم يعد يسمع .. مد يده يتسلم تذكرة العلاج .. وضع كفه فى كف الطبيب مصافحا وخرج لا يعرف الى أين يذهب .. مازالت بعض كلمات الطبيب ترن فى أذنه .. لابد من الجراحة .. لا داعى للخوف .. ردد فى نفسه الكلمة « لا داعى

للخوف » هه ·· قال ساخرا : هذا الطبيب يده ليست في النار مثلي ·· من أي شيء يخاف اذن ·· هه !!

دس كفيه في بنطلونه ومضى يقطع الشوارع يملأ عينيه بالألوان والأضواء وكل شيء يتحرك حوله ··

. . . .

. . . .

كم عاما مرت لم يجلس فيها على هـذا المقهى ·· أراح خده على كفه ·· أغمض عينيه ·· الدنيـا من حوله تموج بالحياة ·· تفور أصواتها في سـمعه ·· كالعروس ليلة جلوتها تدق أنغام زفتها تعزف لها لحن الحياة يهز الكون من حوله ··

فتح عينيه فجـأة ·· هب واقفا ·· دس يده في جيبه ·· أخرج ورقة العملة ·· ألقاها الى جوار كوب الشاي نصف الممتلىء ومضى يعبر الشـارع عائدا الى بيته ويده المفرودة تسبقه وتفسح له الطريق ··

. . . .

. . . .

دقت المرأة على صدرها في فزع ·· همت بالصراخ لكن كفه العريضة أسرعت تغلق فمها ··

قال انه منذ مدة طويلة تنتابه هذه الحالة ·· لكنها

منذ جاءت آخر مرة أصبحت تلازمه ولا تريد أن تفارقه
.. حكى لها ما قاله الطبيب .. اقترب بوجهه منها ..
من خلال دموعها رأت وجهه .. حضنته عيناها ..
ما يقوله سيظل سرا لا يعلمه الأولاد .. لا يعلمه مخلوق
تفهم معنى ما يقوله .. تعرف رجلها .. تخاف نظرة
عينيه تلك .. تخاف عليه كواحد من أولادها ..
كلماته تنغرز فى لحمها كرشقات السكاكين .. تكتم
صراخها .. تبلع دموعها وجسمها كله ينتفض ..
رجلها يغرق أمامها ولا تمد له يدها .. يسحب حياتها
معه الى ظلام القاع وهى مستسلمة لا تملك الا دموعها
.. لن تسكت .. أدارت عينيها حولها .. تحسست
قطع الأثاث .. صورتهم المعلقة على الحائط .. تعلقت
عيناها بمصباح النور .. لن ينطفىء هذا المصباح فى
بيتى أبدا .. أبدا .. ضمت رأسه الى صدرها ..
مسحت على شعره .. قبلت جبينه .. مسحت دموعها
ببطن كفها .. قامت تفرد قامتها .. قال بصوته العميق
الهادىء انه سيتصرف ولن يحتاجوا لمخلوق وهو حى
.. تعرف كم هو عنيد .. تطمئن لكلامه .. تثق فيه
ولا تعرف الخوف الى جانبه .. لم تعرفه مطلقا ..
فنضت عنها وساوسها وقالت تشجعه انها معه .. كانت

معه وستظل معـه ولن يتغير شيء ‥ ضم قبضته ‥ خبط المنضدة بقبضته وخرج ‥ خبت فى صدرها نار القلق التى كانت أشعلتها كلماته ‥ تابعت رجلها بنظراتها ‥ قلبها الدافىء هـو عشه الذى يغـادره ويعود اليه ‥ ملأت عينيها منه وقالت لنفسها انهـا تحب هذا الرجل ‥ تحبه ‥

. . . .

. . . .

تحت نور الشمس يدور حول عربتـه يفكر كيف يسدد أقساطها وكيف يدبر عيشه دون أن يحس الصغار بأن مركب حياتهم تهتز ‥ مد أصابعه يتحسس صاج العربة ‥ يحس بها قطعة منه ‥ فردا فى أسرته ‥ أراح خده على الصاج الأملس ‥ لسعته برودته ‥ لا يدرى لمـاذا يعتبرها كزوجته ‥ يرتاح اليهـا ‥ دق عليها بالخاتم فى اصبعه ‥ لا يدرى أيضـا لماذا يتصور دائما أنها تحس به ‥ تسمعه وتفهمه لكنها لا تكلمه ‥ عندما استدار فى مواجهتها لم يقو على النظر اليها ‥ أحس بالخجل من النظر الى وجهها ‥ أطرق رأسه واستدار يسند ظهره اليها ‥ أخـرج سجائره ‥ أشعل واحدة وراح يفكر ‥

لا يعرف كيف خطرت له الفكرة ‥ لكنه عندما قلبها وجدها معقولة ‥ نعم لن يفرط فى هذه العربة التى يعشقها ‥ لن يقودها هو نعم لكنه لن يتركها ‥ لن يطلقها ‥ سيجرب فقط ولو لمرة واحدة آن يجلس هو الى جوار قائدها ‥ هذه المرة سيكون هو صاحب العربة والراكب ‥ ويكون الراكب هو قائدها ‥ اتسعت ابتسامته ‥ رآى كالالهام ان مشكلته تنحل ‥ ليست هناك مشكلة على الاطلاق ‥ بالعكس ‥ قال اخوه ‥ الفكرة سهلة لكن تنفيذها لن يكون سهلا ‥ هؤلاء المثقفون لماذا يعقدون كل شىء ‥ قال لنفسه ‥ هل لأنه يعمل صحفيا يتصور نفسه أعرف الناس ‥

ـ اسمع ‥

قال لأخيه غاضبا :

ـ لن آستسلم ‥ سأنفذ ما فكرت فيه ولن يوقفنى شىء لأن لى بيتا لن ينطفىء فيه النور ‥ آتفهم ؟!

اضطرب شىء ما داخل الأخ الأصغر ‥ هزته رعشة خوف قديمة تسرى كالكهرباء داخله كلما سمع صوت آخيه الغاضب ‥ ما يزال الى اليوم يحس كفه تضغط فوق كتفه تشجعه خلال ليالى السهر الأخيرة قبل

الامتحانات ·· يسمع صوت مفتاحه يدور فى الباب ·· يضع ما يحمله لهم على السفرة ·· يناديهم بالاسم ·· يخرجون اليه كأفراخ الطيور تصفق بأجنحتها الخضراء لعودة الأب يحمل لهم فى منقاره الخير ·· يدخل هو على أخيه يسأله ان كان يريد أى شىء ·· أى شىء ·· قال له مرة لا ينساها :

ــ انت فى رقبتى ·· ماتحملش هم ··

دمعت عيناه ·· وهو يقول له بينه وبين نفسه :

ــ بل انت اليوم فى رقبتى ·

بدا كل شىء فى البداية غريبا عليه ··

فوجىء كما فوجىء كل من يعــرفه بصــورته فى الصحيفة ·· الكلام تحتها يحكى عنه ·· نعم هذا اسمه ·· وهذه مشكلته ·· لكن ·· لكن ··

يقول لنفسه : ما لهم هم وشىء كهذا ··

جلست ابنته مبهورة الأنفاس تقرأ له ·· طوفان من أحاسيس مختلفــة يغمره ويكاد يجــرفه أمامه ·· كبرياؤه لا يحتمل موقفا كهــذا ·· لم يطلب مســاعدة أحد ·· هو رجل والرجال لا تشكو ·· فكر فى أخيه ·· هل يؤنبه أم يشــكره ·· لا يدرى ماذا يفعــل ··

اختلط عليه كل شيء ولم يعد يعرف كيف يتصرف ٠٠ هو بالتأكيد يريد مصلحتى ٠٠ فكر فى نفسه ٠٠ نعم لا شك فى هذا لكنه كان لابد أن يستأذننى ٠٠

ضحك ساخرا من نفسه : يستأذنك انت الانسان البسيط ٠٠ وهو الأستاذ الذى يعرف كل شيء ٠٠

أحس بالفخر وهو يردد لنفسه ٠٠ ولم لا ٠٠ ألست أنا الذى سهرت على تربيته بعد وفاة والدنا ٠٠ هو أخى وابنى فى نفس الوقت ٠٠

هب واقفا وصوت ابنته مازال يواصل القراءة ٠٠ هذا فى مقابل تنازله عن نصف الأجر للراكب الذى يقود العربة ٠٠ والأمر متروك لتقدير السلطات حماية لهذه الأسرة و ٠٠ و ٠٠ » ٠٠

الى هذه الدرجة ؟!

سألته زوجته ماذا يقول ٠٠

أجاب بلا انفعال : لا شيء ٠٠

فجأة وجد نفسه محور حديث كل الناس الذين يعرفهم ٠٠ غريب عليه هذا الشعور الذى يجربه للمرة الأولى فى حياته ٠٠ يحس ان كل العيون الآن أصبحت

تراه بعد ان كان يمر أمامها ولا تلتفت اليه ·· وانه أصبح يسير داخل دائرة من الضوء تسير معه ولا تفارقه ·· وجوه عديدة غريبة عليه رآها ·· أياد كثيرة صافحها ·· وجوه مبتسمة ·· مهتمة ·· جادة ·· كاميرات التصوير التى دخلت بيته لأول مرة ·· أحس بالرهبة وهو يتكلم أمامها ·· حكى كل شيء ·· أجاب على كل سؤال سألوه ·· ذهب الى مكاتب المسئولين كما طلب منه ·· وقف يبتسم لعدسات المصورين وفلاشاتهم تفرقع فى وجهه ·

لم يعد يدرى متى يتوقف كل هذا ·· كل شيء يراه جديدا وغريبا ·· فى المقعد المجاور للسائق جلس للمرة الأولى وقد استولى عليه شعور غريب بالقلق والحيرة ·· شبك ذراعيه فوق صدره وراح ينظر من النافذة ·· كانت العربات والشوارع والأشجار والناس تمر أمام عينيه لكنه منذ جلس فى مقعده الجديد أحس انه يراها لأول مرة ·· ساورته الرغبة فى أن يضحك فى البداية ·· هم بالضحك لكنه وجد نفسه يستسلم لحالة من الصمت المتأمل العميق ··

خطأ بسيط فى الحساب

جلست تنتظر

جاء ووقف أمامها ··

سقط ظله مائلا على المنضدة وجزءا من كتفها ··

رفعت وجهها الحزين اليــه ·· لم يكن هــو ··

غمرتها ابتسامة فاضت عليها كأنها تســتحم تحت ماء نافورة ·· شىء ما فى داخلها انتفض ·· أحست حزنها قطعة من الثلج الهش تذوب تحت حرارة ابتسامته ·· ابتسمت ·· مال نحوها يهمس فى أدب ·

ـ أفندم ·

تلعثمت ·· سقطت الكلمة عليها كشــبكة الصياد ·· عبثا تحاول الخلاص من أسر الشبكة ·· استسلمت لعجزها ··

ـ نعم ؟!

رفع الدفتر فى يده متأهبا للكتابة ·

هزت رأسها ·

ـ أى حاجة ‥ اختر انت ٠

كتب شيئا فى دفتره ‥ هز رأسه مبتسما وانصرف ‥

أحست فجأة انها اكتشفت مكان ذلك الباب المختفى فى الحائط خلف زهور الياسمين وأوراق الأشجار الخضراء الصغيرة وانه هو الباب الذى ظلت تحلم به حتى وجدته ٠

قالت لنفسها انها دخلت من قبل عددا من الأبواب الكاذبة ‥ كلها كانت تخفى وراءها مدنا صحراوية لا يعيش فيها مخلوق ولا تنبت فيها زهرة ولا يتنفس خلف حيطانها انسان وان الباب هذه المرة سيفتح أمامها وستجد خلفه طريقا ممدودا بين تعريشات الكرم تهتز ظلالها تحت قدميها وتهب عليها من وسط حدائق الأشجار والزهور نسمات عطرية تخفف عنها حر حياتها وتغمض عنها عين تلك الشمس الحارقة التى تعيش تحتها ‥

ابتسمت للفكرة ‥ وأحست شيئا من الراحة يسرى فى كل جسمها فاسترخت فى مقعدها ومدت ساقيها تفردهما على طولهما تحت المنضدة ‥

سرحت تستكمل حلمها منتشية به ·· جلست فى شوارع تلك المدينة التى يؤدى طريق الخمائل اليها ·· رقصت فى شوارعها المهتزة بالموسـيقى تحوطها مئات العيون الضاحكة والابتسامات السعيدة ·· تحب الحياة هى ·· رائعة هذه الحياة ومليئة بالبهجة وبالألوان ·· وهى تعشـق كل هـذه الألوان ·· المدينـة من حولها تضج بالحيـاة ·· الموسـيقى لا تتـوقف ·· تهتز مع الايقاعات ·· تعلو الضحكات المنطلقة من حولها ·· تلقى همومها وراء ظهرها وتشرع تضحك ضحكة طويلة منطلقة تقطعها فجأة حين تنبهت لعشرات العيون حولها تحاصرها مستنكرة :

نكست نظراتها أمامها فوق المنضدة ·· لكنها رغم هذا كانت سعيدة تحس سـعادتها جنينا ينمو داخلهـا تخفيه عن هذه العيون ولا يعرف سره مخلوق غيرها ·· واصلت الابتسام كطفلة شقية تتمنى لو استطاعت أن تعود كما كانت تفعل فى الماضى ·· تجـرى ·· تقفز ·· تتسلق الأشجار ·· تصرخ ·· تضحك حتى تسقط مضروبة بالتعب ·· تلهث ·· وتبتسم ··

انحنى أمامها يضع كوب الماء المثلج وزجاجة المياه الغازية وكوبا فارغا ومنديلا من الورق ··

جلست تراقب حركاته الرشيقة وهو يؤدى عمله أمامها بابتسامته التى لا تفارقه ٠٠ لمحت فى زاوية عينه شيئا يلمع ٠٠ أحس بنظراتها فوق وجهه ٠٠ التفت اليها ٠٠ تلاقت الابتسامتان ٠٠ اتسعت ابتسامتها ٠٠ عاد يواصل عمله ٠٠ سقطت خصلة من شعره فوق عينه تحجب عنها جانبا من وجهه ٠٠

كادت تمد أصابعها ترفع الشعر عن عينه ٠٠ توقفت على آخر لحظة ٠٠ نقرت بأظافرها على زجاج الكوب ٠٠ شكرته ٠٠ ابتسم لها وانصرف ٠٠

سألت نفسها كيف يكون ذلك الحب من أول نظرة ٠٠ لا تصدق انه يمكن أن تكون فى الدنيا زهرة تنبت بمثل هذه السرعة ٠٠ هى بالقطع لا تعرفه ٠٠ وهو أيضا لا يعرفها ٠٠ لكنها عندما التقت العيون أحست أن بينهما حوارا صامتا يتبادلانه ٠٠ قالت له كلاما كثيرا ٠٠ وأحست أنه أجاب على كل كلمة قالتها ٠٠ تسأل ويجيب ٠٠ تسأل ويجيب ٠٠ لكنه أبدا لم يسألها ٠٠ هى أيضا لا تعرف شيئا عن حياته ٠٠ تود لو حكت له كل شىء ٠٠ لماذا هى اليوم هنا ٠٠ لماذا هى حزينة ٠٠ لماذا تريد الآن أن تبكى وتبكى ٠٠

لملمت أشياءها بسرعة ·· آخرجت ورقة مالية من حقيبتها دست طرفها تحت الكوب ومضت مسرعة تغادر المكان ·

فى ذلك النهار أحست آن شيئا سيحدث ·· حدثها بذلك قلبها عندما سمعت جرس البـاب العصبى ·· تعرف ضغطته على الجرس ·· يتكهرب الجو فى البيت كله ·· يختفى اخوتها الصغار داخل الغرفة يتسمعون من فتحة الباب ·· يشرع والدها فى الصلاة لتجنب لقائه وتجلس آمها تضع كفيها فى حجرها ولا تتكلم ··

اليوم قررت أن تواجهه ·· مستحيل آن يستمر فى الابحار ذلك الزورق المشرف على الغرق ·· واليـوم بالذات ستحسم هـذه المسألة ·· ستلقى فى وجهـه مجدافها وستقفز الى النهر عـائدة للشاطىء ·· قالت لنفسها ·· لقد اخترت زورقى وسأبحر فيه ··

كان وجهه عصبيا يشى بكل ما يحمله داخله من ألم وحزن ·· تحس كلما نظرت فى عينيه آنه موشك على البكاء وتظـل تتوقع فى كل لحظة أن ترى دمـوعه ·· حركات يديه واشاراته السريعة تصيبها بالتوتر ·· تتابعه بعينيها فيكاد يصيبها الدوار ··

قالت له محتدة فجأة :

ـ اسمع ..

بعدها آنشب حوار كالعراك مخالبه المشهرة بينهما يريد آن يسيل دم الخصومة والافتراق .. كانت تعلم هذا .. بل وأكثر .. وكانت مستعدة له وتريد أن تمضى فيه الى آبعد مدىلترى كيف تكون النهاية وهاهى تراها أسرع ممـا كانت تتوقعها .. هب واقفـا وكل جسمه ينتفض .

ـ أنا خارج ..

أضاف واصبعه يكاد يخرق عينها .

ـ .. ولن أعود

ردت بثبات

ـ مع السلامة ..

سحب الباب بعنف واندفع خارجا .. ترددت لحظة ثم صفعته خلفه وتنفست فى ارتياح ..

رفعت آمهـا اليهـا وجهـا متسـائلا تسلل اليـه الخوف ..

مالت عليها تحيطها بذراعها .. قبلت رآسها .. مدت كفها ترفـع وجهها اليها .. نظـرت فى عينيها

طويلا ‥ ابتسمت لها مشجعة ‥ تمتمت الأم شيئا فى سرها وقد هدأ بعض خوفها ‥

فى الليــل جلست فى فراشــها ســاهرة لا تريد الاقتراب من النوم ولا يريد هو الاقتراب منها ‥ قلبت الكتاب الى جوارها ‥ أطفأت مصباح الآباجورة فتسلل خيط من ضــوء القمر يشــيع هادئا فى الغــرفة ‥ أسندت ظهرها الى الوسائد وراحت تحملق آمامها تفكر كيف يكون شكل ذلك اللقــاء ‥ ماذا ســتقول له ‥ كيف ‥ وكيف ؟؟ هــل تراه سيظن آنهــا مجنونة ؟ متحررة أكثر من اللازم ؟‥ ربما ‥

بعض الرجال مازال رجعيا يخشى الفتاة المتحررة ‥ يفتح عينيه على آخرها يتفرج عليها مبهورا ، فاذا تقدمت نحوه خطوة آسرع لائذا بالفرار حتى اذا أحس بالأمان وقف من جديد يواصل الفرجة ‥ المصيبة لو كان متزمتا ٠ لم يفهم الدافــع الى تصرفها هــذا ‥ لاتظن ‥ نظرات عينيه ‥ ابتسامته قالت لهــا شيئا مختلفا ‥ ستسآل عنه فى الكافيتريا ‥ ورقة مالية صغيرة فى يد آحد الجرسونات ويكون عندها خبره كله ‥ أطفأت الأباجورة وانزلقت تحت الملاءات وابتسامتها تكاد تضىء كل وجهها ‥

جلست تنتظر

جاء ووقف أمامها ··

لم يكن هو ··

أخذتها المفاجأة · وترددت لحظة ·· طلبت فنجانا من القهوة ·· سألته وهو يضعها أمامها عن «المتر» الذى كان يعمل مكانه بالأمس ·· قال بلهجة باردة «آه ··»

هزت رأسها مستفهمة

«لم يحضر اليوم»

أضاف وهو ينصرف ·· ولن يحضر حتى نهـاية الأسبوع ·· زعقت خلفه تسأله عن عنوانه ·· استدار نحوها يسأل ان كان قد حدث أى شىء ·

كانت قد رتبت اجابتها على السؤال ··

قالت انه قد حدث خطأ بسيط فى الحساب وانهـا كانت تريد فقط أن تراجعه معه ··

أشار الى أحد الجرسونات ·· طلب اليــه أن يأتى بالعنوان من الادارة ··

أطبقت كفها على ورقة العنوان فى قوة ·

شكرت الرجل وانصرفت وقد بدا لها أن الطريق أمامها قد أصبحت الآن أكثر وضوحا وداخلها احساس مبهم بأن انتصارها قد أصبح وشيكا ٠٠

. . . .

أدارت الكلام فى رأسها أكثر من مرة ٠٠ حسبت لكل شىءحسابه وتوقعتأى مفاجأة ٠٠تأكدت منالعنوان وقفت أمام البيت تستعرضه قبل أن تقتحمه ٠٠ راحت تصعد السلم وضربات قلبها تتعــالى فتسد أذنيها ٠٠ فتحت كفها تقرأ الورقة المبتلة للمرة الأخيرة ٠٠ على الباب قرأت الاسم كاملا ٠٠ رددته بينها وبين نفسها ٠٠ طعــم الاســم فى فمها جميل ٠٠ أحست به مألوفا لديها ٠٠ كأنه ملكها ٠٠ ستحمل هذا الاسم يوما ٠٠ تضمه فى حنان الى صدرها وتغمض عينيها ٠٠ مدت ذراعها تضغط الجرس ٠٠ ترددت لحظة ٠٠ سمعت صوت امــرأة خلف البــاب ٠٠ كانت المرأة تصرخ ٠٠ نعم تصرخ ٠٠ تتشاجر ٠٠ ركزت انتباهها لتسمع بوضوح ٠٠ سمعت صوته يــرد على المرأة صراخا بصراخ ٠٠ سقطت اصــبعها على الجــرس كأنمــا تريد أن تتدخل لتوقف هذا الشجار الدائر خلف الباب ٠٠ استنكرت

فى نفسها الفكرة ·· فكرت فى النكوص ·· استدارت لتهبط السلم ·· خطت خطوتها الأولى فانفتح البـاب خلفها ·· التفتت لتعتذر عن هذا الخطأ غير المقصود ·· كانت ملامح وجهه المراهق بعينيه المحمرتين وشعره المهوش تعكس أبعاد الألم والصراع الذى يعـانيه ·· أطلت المرأة من فوق كتفه العـارية وانفلت طفل صـغير من الفرجة بين ساق الرجـل وضلفة البـاب ووقف يتابع المشهد فى شغف ··

قالت انها كانت تقصد شقة أخـرى وذكرت أول اسم ورد الى خاطرها ·· نظرت المرأة اليها متحدية ·· أسرعت تهبط السلم ·· مد ذراعه يسحب الطفل الذى انفلت من بين أصابعه وانطلق صاعدا الدرج ·· فى مواجهتهم تمـاما ·· وقف الطفل ·· ضحك ثم أنزل تكة سرواله ومال الى الخلف وراح يصب رشاشا من الماء من فتحات سور السلم الحديدى بينما كانت هى قد غابت خلف دوران السلم وانقطع صوت خطواتها فلم يبق الا صوت تساقط قطرات الماء الساخن على درجات السلم اللامع ··

رائحة البحر

نزلنا الدرجتين المفضيتين الى مقهى السلسلة ٠٠ درنا حول فانوس النور ومرقنا تحت ظل الشجرةالعجوز الساكنة منذ زمن طويل الى جواره ٠٠ توقفنا نفسح مكانا لبعض الصبية الذين كانوا يركضون فى اتجاهنا خوفا من اصطدامهم بنا ثم استأنفنا سيرنا صامتين ٠٠

كان الوقت عصرا تمطت فيه الحوارى ٠٠ تتثاءب مسترخية بعد صخب النهار ٠٠ وبسطت الشمس نورها البارد الكسول فوق واجهات البيوت والحوانيت والأسطح وتأرجحت بعض حبال الغسيل ورفرفت فوقها قطع الملابس الجافة التى استماتت على الحبال رغم تيارات الهواء العنيف المندفع من حولها يريد أن يحملها معه ٠٠ هبت من البحر نسمة باردة حملت معها رائحة زفارة قوية وتسللت الى آنفى رائحة دخان البورى السكرية الذى راح يتلوى فوق رءوسنا فترة ثم طار بعيدا ٠٠

فوق رخام المنضدة طنت بعض الذبابات •• ودارت حول الدوائر اللزجة المتخلفة عن آكـواب الشـاى ثم طارت وحطت فوق بعض فتات الخبز المتنـــاثرة فوق المنضدة المتسـخة •• رفعت يدى أهشـها فدارت فى الهواء أمامى عدة مرات ثم هبطت فوق المنضـدة مرة أخـرى • رحت أسـلى نفسى بالتطلع الى اعلان الفيلم المعروض فى دار السينما القـديمة •• كان الاعلان ملصقا باهمال على حائط المقهى الذى تساقط طلاؤه وبرزت بعض أحجاره •• ولاحظت أن أحـد أطراف الاعلان لم يكن ملتصقا بالحائط ففكرت فى أنه ربمـا يحاول البعض نزع الاعلان منها ومددت أصابعى أحاول تثبيتها فخشخشت تحتها حبيبات الرمل والجير وتساقطت فوق المنضدة الى جـوارى فكففت عن المحـاولة عـلى الفور ••

تأملت فى صمت وجهه الهادىء •• كان معتمص العينين يتمتم شيئا لا أسمعه •• فى حين استرخت كفاه الكبيرتان فى حجره ••

فتح عينيه بعد فترة ورفع كفيه الى وجهه يمسحه فى سرعة •• مال نحوى مرتكزا باحدى ذراعيـه فوق

المنضدة أمامى وهمس فى ود يسألنى ان كنت أحضرت « الأمانة » ٠

ـ معى ٠٠

هززت رأسى ويدى تتحسس جيبى فى قلق

ـ عظيم ٠٠ !!

بسط كفه أمامى فوق المنضدة وأشار بأصابعه يستحثنى ٠٠

تلفت حولى فى حذر ثم أسرعت أدس أصابعى فى جيب معطفى الداخلى وأخرجت اللفافة وألقيتها فى كفه ٠٠ هزها عدة مرات فى يده ٠

ـ مضبوط ؟

ابتسمت فى صعوبة ٠

ـ مضبوط ٠٠

أضفت وأنا أبتلع ريقى أحكى له كيف اننى نفذت كل كلمة قالها بالحرف ٠٠ كان يهز رأسه خلال كلامى له وقد أخذت ابتسامته تشيع فى كل وجهه ، رفع بطرف ابهامه حرف اللفافة وألقى نظرة سريعة داخلها ثم أعاد اغلاقها باحكام ٠٠ هزها أمامى فى الهواء عدة مرات

قبـل أن تغيب داخل جيبه فربت بكفى على رقبتى عدة مرات حتى اطمئن فاسترخى وجهه وعاد اليه هدوؤه ٠

تراجع للخلف يفسـح مكانا لعـامل المقهى الذى وضع أمامنا أكواب الشاى ٠٠ انحنى العامل بيننا يدير ملعقته فى كوب الشاى أمامى فانتظرنا صامتين بينما مال هو بجسمه الممتلىء يتناول منه مبسم البورى الذى كان الرجل قد وضعه الى جواره ٠٠ مسح بباطن كفه المبسم ثم أراح كفيه فى حجره قابضا بهما على خرطوم المبسم الذى رفعه الى شفتيه وراح يسحب منـه نفسا طويلا ملأ به فراغ صـدره ثم أطلقه فاندفع الدخان خارجا من فتحة أنفه وفمـه وقد ظهرت عـلى ملامحه علامات النشوة الكاملة ٠٠ أزاح المبسم عن فمه بعـد فترة ووضعه فوق فخذه ٠٠ مال بكل جسـمه نحـوى فرأيت عن قرب عينيـه المبللتين ٠٠ رفع صـوته فوق صوت العـربة التى كانت تمرق الى جـوارنا ٠٠ ملت بدورى نحوه حتى لا تفوتنى كلمة ٠٠ سمعته يقـول شيئا استطعت أن ألتقط منه كلمتى «كل شىء» وأضاف بعد فترة يستعجلنى الاجابة ٠

ـ هه ؟

تحرجت فى آن آخبره آننى لم آسمع كلامه جيدا فأسرعت أهز رأسى موافقا ٠

اتسعت عيناه وهو يخبط بكفه العريضة فوق رخام المنضدة ٠

ـ لأ ٠٠

قلت وقد انتقل الى حماسه ٠

ـ طبعا ٠٠

أضاف وانفعاله يتزايد ٠

ـ اليوم ليس كالأمس ٠ وغدا لن يكون مثل اليوم ٠٠

أليس كذلك ؟

أمنت على كلامه دون تفكير ٠

تأملنى طويلا يراقب تأثير ما يقول على وجهى ٠٠ حاولت آن آبدو متماسكا لا تشى ملامحى بشىء ٠٠

أضاف بعد فترة ٠

ـ الحياة لم تعد سهلة كما كانت وأنت تعلم هذا

.. تراجعت للخلف دون قصـد منى آتفـادى اصبعه المندفع نحوى ..

مضيت أهز رأسى موافقا كلما تكلم ..

مالت الشمس نحـو البحر فزحفت العتمة تصعد فوق الرصيف وتتسلق الحـوائط .. آضـاءت بعض الفوانيس القليلة حولنا .. تلفت حولى .. كان بعض زبائن المقهى قد انصرفوا فى حين تنـاثر الباقون فى الداخل يحتمون خلف الحوائط من لسـعة الهواء البارد القادمة من البحر .. أحسست رعشة تسرى فى جسمى فأحكمت معطفى حولى ورفعت ياقته آدارى بها آذنى .

سألته وآنا آتهيأ للانصراف عن موعد التسليم .. مد ذراعه يشدنى للجلوس .. فجلست .. سألنى عن الساعة .. رفعت معصمى فى مواجهة ضوء الفانوس أمام عينى حتى استطعت قراءة الأرقام الصغيرة .

كانت الشمس قد اختفت تحت آفق البحر تمـاما ولفت العتمة كل شىء فلم آسـتطع آن آتبين ملامحـه بوضوح .. جاءنى صوته نعسانا يسألنى ان كنت آنا الذى سأتولى عملية الاستلام .

قلت نافد الصبر :

ــ أنا • أو •• هو ••

خبط بكفيه على فخذيه •• وتريث فترة يتثاءب •• سمعت صوت زحزحة مقعده للخلف فأدركت أنه ينوى الانصراف فأسرعت ألحق به ••

كان يقف فى مواجهة الفانوس تماما وقد تهدل رأسه فوق صدره وامتد ظله الضخم خلفه يفرش الرصيف وجزءا من الحائط •• كررت عليه سؤالى عن الموعد ••

نظر الى بعينين محمرتين مفكرا فترة •• اعتمد بكفه فوق كتفى قائلا انه غدا سيخبرنى عن الموعد والمكان ثم مضى يهبط الرصيف وأنا أهرول من خلفه •• توقف فى منتصف الطريق ينتظر عبور احدى السيارات وعندما شعر بى خلفه التفت نحوى مشيرا الى عامل المقهى الذى كان قد خرج خلفنا •• استدرت وأنا أمد يدى الى جيبى آخرج حافظة نقودى بينما وقف الرجل فوق حافة الرصيف يمد نحوى كفا مفتوحة بينما كان يحمل بالأخرى صينية فوقها كوبان فارغتان فيهما بقايا شاى بارد ••

الفهرس

صدر من هذه السلسلة :

العنوان	النوع	المؤلف	الرقم
● الرجل المناسب	(قصص)	فتحى غانم	١
● دموع رجل تافه	(قصص)	عبد الرحمن فهمى	٢
● الجميع يربحون الجائزة	(قصص)	أبو المعاطى أبو النجا	٣
● بالأمس حلمت بك	(قصص)	بهاء طاهر	٤
● رباعيات	(قصص)	شكرى عياد	٥
● من قتل الطفل	(مسرحيتان)	عبد الغفار مكاوى	٦
● منتصف ليل الغربة	(قصص)	جمال الغيطانى	٧
● رشق السكين	(أقاصيص)	محمد المخزنجى	٨
● وعلى الأرض السلام	(قصص)	فاروق خورشيد	٩
● الأشواق والأسى	(رواية)	عبد الحكيم قاسم	١٠
● والبحر ليس بملآن	(رواية)	جمال عطية ابراهيم	١١
● أن تنحدر الشمس	(قصص)	سحر توفيق	١٢
● لا تسقنى وحدى	(رواية)	سعد مكاوى	١٣
● كهف الأخيار	(قصص)	شكرى عياد	١٤
● محطة السكة الحديد	(رواية)	ادوار الخراط	١٥
● حصار القلعة	(م. شعرية)	محمد ابراهيم أبو سنة	١٦
● أربعة فصول شتاء	(قصص)	محفوظ عبد الرحمن	١٧
● سارق الكحل	(قصص)	يحيى حقى	١٨
● أنا الملك جئت	(قصص)	بهاء طاهر	١٩
● تاريخ حياة صنم	(قصص)	عبد الرحمن فهمى	٢٠
● الوداع : تاج من العشب	(قصص)	عبده جبير	٢١
● النجوم العالية	(أقاصيص)	محمود الوردانى	٢٢
● قلوب خالية	(رواية)	عبد الرحمن الشرقاوى	٢٣
● الشجرة والعصافير	(قصص)	ابراهيم عبد المجيد	٢٤
● عطشان يا صبايا	(قصص)	سليمان فياض	٢٥
● طرف من خبر الآخرة	(رواية)	عبد الحكيم قاسم	٢٦
● طعم القرنفل	(قصص)	جار النبى الحلو	٢٧
● السحر الاسود	(رواية)	شفيق مقار	٢٨
● تسلق الجدار الأملس	(قصص)	حسنى عبد الفضيل	٢٩

● احتضار قط عجوز	(قصص)	محمد المنسي قنديل	٣٠
● رحلة الليل	(قصص)	عبد الله خيرت	٣١
● حبات النفتالين	(رواية)	عالية ممدوح	٣٢
● ارض لا تنبت الزهور	(مسرحية)	محمود دياب	٣٣
● الخسوف	(رواية)	عبد الفتاح الجمل	٣٤
● ما اجملنا	(مسرحيات)	محفوظ عبد الرحمن	٣٥
● لم يعد الضحك ممكنا	(قصص)	يوسف القعيد	٣٦
● حبال السام	(قصص)	فاروق خورشيد	٣٧
● الحنان الصيفي	(قصص)	احمد الشيخ	٣٨
● يوسف والرداء	(قصص)	ابراهيم اصلان	٣٩
● مسألة لبنى	(مسرحية)	يحيى عبد الله	٤٠
● عكس الريح	(قصص)	يوسف أبو رية	٤١
● هل	(قصص)	محمد جبريل	٤٢
● عفاريت الجبانة	(مسرحية)	نعمان عاشور	٤٣
● الطائر والنهر	(قصص)	عائد خصباك	٤٤
● زهر الليمون	(قصص)	علاء الديب	٤٥
● الطواحين	(قصص)	امين ريان	٤٦
● رائحة البحر	(قصص)	سامي فريد	٤٧

العدد القادم :

● حضرة صاحب الدولة (مسرحية) عاطف الغمري

في أعدادنا القادمة :

● أسباب للكي بالنار	(قصص)	خيري شلبي
● السين والطلسم	(قصص شعري)	بدر الديب
● الملاك الأبيض	(قصص)	محمد زفزاف
● هذا ما كان	(قصص)	محمد البساطي
● الصخرة والطوف	(مسرحيتان)	فؤاد التكرلي
● انكسار الحروف	(قصص)	ربيع الصبروت

● الشيء	(رواية)	نهاد شريف
● اغنية حب حزينة	(قصص)	طلعت فهمي
● نورسان ابيضان	(قصص)	نعيم عطية
● اخبار الدراويش	(رواية)	عبد الوهاب الأسواني
● فنجان قهوة قبل النوم	(قصص)	صبري موسى
● ساعات الكبرياء	(رواية)	ادوار الخراط

الأعداد الممتازة القادمة

● المعذبون في الأرض	(رواية)	طه حسين
● خيوط العنكبوت	(رواية)	ابراهيم عبد القادر المازني
● ابراهيم الثاني	(رواية)	ابراهيم عبد القادر المازني
● نائب عزرائيل	(رواية)	يوسف السباعي
● فساد الأمكنة	(رواية)	صبري موسى
● قصص مختاره	(قصص)	يوسف ادريس
● الجبل	(رواية)	فتحي غانم
● قصص مختارة	(قصص)	يوسف الشاروني
● اغنية الرياح الأربع	(دراما شعرية)	علي محمود طه
● ايام الانسان السبعة	(رواية)	عبد الحكيم قاسم
● بحيرة المساء	(قصص)	ابراهيم أصلان

تطلب كتب هذه السلسلة من

● باعة الصحف ● مكتبات الهيئة ● المعرض الدائم للكتـاب
معارض الكتاب بداخل مصر والخارج ● مكتبات الهيئة المتنقلة بالأحياء والأقاليم

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٧/٨٦٠٣

ISBN - ٩٧٧ - ٠١ - ١٦٣٠ - ٠